

جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين



دور القصص القرآني في بيان عقيدة التوحيد

(دراسة موضوعية)

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: علوم قرآن وتفسير

إعداد الطالبة: هادية حفوضة

الأستاذ المشرف: إسماعيل عريف

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
نصرى عمارة	أستاذ مساعد ـ أ .	جامعة الشهيد حمه لخضر	رئيسا
أحمد عامر باي	أستاذ مساعد ـ أ	جامعة الشهيد حمه لخضر	مناقشا
إسماعيل عريف	متعاقد	جامعة الشهيد حمه لخضر	مشرفا ومقرر

السنة الجامعية: 1437–1438ه/2016–2017م


بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

إ ن نعم الله إذا شكرت قرت وزادت قال تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ [إبراهيم :7]

فإني أتوجه بخالص الشكر والامتنان لله عز وجل وأشكره على نعمه وعظيم من وكرمه على ما من به علينا من إتمام هذا البحث وصلى الله على المصطفى ونبيه المجتبى والذي بذكره تتم الصالحات

...نتقدم بخالص شكرنا وتقديرنا إلى من كان إشرافه علينا شرفا لنا فضيلة الأستاذ ﷺ عريف إسماعيل ﷺ لما قام به من متابعة وقراءة وتصحيح وتوجيه ولما اتسم به من سعة صدد وتواضع

فبارك الله فيه وجازه الله عنا كل الخير على ما قدمه لنا

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لجميع أساتذتي في الجامعة وجميع سنوات الدراسة الذين درست على أيدهم وتعلمت منهم الكثير وأخص بالذكر

الأستاذ محمد الصالح غريسي، الذي اقترح علي موضوع الدراسة.

والشكر موصول للجنة المناقشة على قبولها قراءة بحثي ومناقشته وتصويبه.

فإلى كل يد معطاء دلت الإنسان على الاستقامة والخير، إلى كل من قدم لي علما نافعا، وخلقا ساميا، إلى هؤلاء جميعا لتقدم لهم بالشكر الجزيل

وكذلك أتقدم بالشكر لجميع زملائي في مرحلة الماستر لما أبدوه من طيب المعاملة والسلوك والتعاون الإ خوي والعلمي فأسال الله أن يوفقهم جميعا وكما أتقدم أيضا إلى كل من مد إلي يد العون من قريب أو من بعيد

الإهـــــــــــداء

إلى من عرفني بالقرآن قبل أن أعرف يميني من شمالي، وربّاني أحسن تربية، فكان ربيعي الذي لا يغيب عني أبي.

إلى من علمتني كيف أكون فعلمتني مبادئ العلوم ومكارم الأخلاق فكانت جنتي وكنت بركة من عطائها المتواصل أمي الغالية.

إلى من أحبهم ويحبوني إخوتي وأخواتي.

إلى كل من علمني أساتذتي الأفاضل.

إلى أصدقائي الأعزاء والأوفياء.

.... هادية.......

الملخص

إن العقيدة الإسلامية هي الأساس الذي يقوم عليه الدين القويم، وتصحّ به الأعمال، كما أن العبد يتعرف من خلالها على ربه، فيفرده في العبادة و لا يشرك به شيئا؛ ليسعد في الدارين، فكان من الواجب علينا الحرص على بينها في نفوس المسلمين، بشتى الوسائل و الطرق، ومن أنجعها، استخدام أسلوب القصة لما له من أثر واضح على النفس البشرية؛ و إن ثراء القرآن الكريم بهذا الأسلوب لدليل قوي على أهميته في التأثير، ولإبراز ذلك كان موضوع بحثي "أثر القصص القرآني في بيان عقيدة التوحيد" من خلال نماذج من قصص الأنبياء والأفراد الصالحين باستنباط بعضا من مواقفها المتنوعة التي مروا بها لبيان دورها في بيان عقيدة التوحيد، مما كان له عبر ودروس انغرست في النفوس، لذلك بينا كيف دحض الله العقائد الباطلة وقرر العقيدة الصحيحة.

Summary

The Islamic faith is the foundation upon which the true religion is based, and the work is valid, and the slave knows his Lord through him, and he alone in worship and does not share anything with him, so that he is happy in the two places. And methods, and the most effective, use the story style because of its obvious impact on the human soul; and the richness of the Koran in this method is a strong evidence of its importance in the impact, and to highlight that was the subject of research, "the impact of Quranic stories in the statement of the doctrine of monotheism" Stories of prophets and righteous individuals by devising some of their varied attitudes A statement of its role in the statement of the doctrine of monotheism, which was through his lessons in the soul infused, so how Pena refute the false doctrines of God and decided the true faith.

abstrait

La foi islamique est le fondement de la vraie foi, et valide cela fonctionne, et qu'une personne apprend par le Seigneur, Vivrdh dans le culte et ne rien Lui associer, pour être heureux dans l'au-delà, il était du devoir que nous les prenons soin dans le cœur des musulmans, par tous les moyens et les routes, et les plus efficaces, utiliser le style de l'histoire car il a un impact évident sur la psyché humaine, et la richesse du Coran de cette manière des preuves solides de l'importance de l'impact, et de mettre en évidence ce fut un sujet de recherche de « l'impact des histoires coraniques dans la déclaration de la doctrine du monothéisme » grâce à des modèles de histoires des prophètes et des personnes justes ont conçu certaines des positions diverses qui sont passés par Une déclaration de son rôle dans l'énoncé de la doctrine du monothéisme, qui était par ses leçons dans l'âme infuse, alors comment Pena réfutent les fausses doctrines de Dieu et a décidé de la vraie foi.

المقدمة

مقـــــدمة

إن الحمد لله، نحمدُه ونستغفره ونستعينه ونستهديه ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا، من يهْدِه اللهُ فلا مضِلّ له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أنْ لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، بعثه اللهُ رحمةً للعالمين هادياً ومبشراً ونذيراً، بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصحَ الأمّةَ فجزاهُ اللهُ خيرَ ما جزى نبياً من أنبيائه، صلواتُ اللهِ وسلامه عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى صحابته وآل بيته، وعلى من أحبهم إلى يوم الدين ... وبعد:

التعريف بالموضوع:

إن القرآن الكريم منهج رباني نقتبس منه دروب الخيرات، وقد تنوعت فيه أساليب الدعوة إلى الله تعالى، ومن ضمنها القصص القرآني حيث أخذت حيزا كبيرا منه، وبما أن العقيدة الإسلامية هي أساس الدين وعليها تبنى حياة الإنسان، فإن التوحيد يعتبر ركيزة قوية من ركائز الدعوة الإسلامية القائمة على الإقناع العقلي والإطمئنان القلبي بما تدعو إليه من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبما تحمل من أمثال عالية في مجال الجهاد والتضحية والصبر في سبيل الدعوة إلى الحق، والتوجيه إلى الخير والتنكر للباطل، والصمود في وجه الظلم والطغيان، كما أنها ميدان خصب للتوجيهات الهادفة والإرشادات النافعة لإقامة مجتمع إنساني متحرر ومتدين، فالتوحيد هو منبع القصص التي اعتنى القرآن الكريم به عناية خاصة لما فيه من عنصر التشويق وجوانب الإتعاظ والإعتبار، وقد ألمح القرآن إلى هذا في كثير من آياته ، التي تبين اعتماد القرآن بأسلوب رائع تحقيقا لمقاصد وأغراض متنوعة ، التي تكمن في إثبات الوحي والرسالة والدعوة إلى الصبر والثقة بالله والتوجيه والإرشاد وغير ذلك من المقاصد و الموازين والحقائق لإبراز الحق ودحض الباطل ، فكتاب الله عزوجل تكلم عنها بشكل مميز، ووضح كل الجوانب التي تدعو إلى التأمل والتدبر، لهذا أردنا ان يكون موضوع مذكرة حول هذا الموضوع وقد عنوناه بـ: **أثر القصص القرآني في بيان عقيدة التوحيد (دراسة موضوعية)**، وذلك من خلال نماذج كثيرة من القصص.

أهمـــــية المــوضـــوع:

تعتبر عقيدة التوحيد أساس الشرائع السماوية، لذا أجمع الرسل عليهم السلام على الدعوة إليها، كما إهتم القرآن بالدعوة إليه لما لها من أهمية كبيرة دون المواضيع الأخرى، مما أعطى للقصص القرآني المبينة لها أهمية كبيرة، حيث أنه يصل إلى القلوب لإستمالتها بطريقة تجسدت في الحياة التي عاشتها الأمم سابقة ، وهو بمثابة مرجع ملئ بالعبر والدروس العقائدية التي من خلالها تكون حاجة الأمة الإسلامية اليوم إلى العودة إلى عقيدتها عبر المنبع الصافي، واستلهام ذلك من قصص الأنبياء عليهم السلام و قصص الصالحين والأفراد مع أقوامهم..

إشكالية البحث:

يشكل القرآن الكريم المصدر الأول لعقيدة المسلم، ويظهر ذلك جلياً من خلال قصص الأنبياء وقصص الصالحين والافراد من خلال تبليغهم العقيدة الصحيحة لأقوامهم، فقد حكى لنا القرآن الكريم بصور متعددة، وفي مواقف متنوعة عن قصص تعد نموذجا، وهي ثرية بدروس العقيدة، التي لها آثارها وبصماتها على الفرد والمجتمع، وهذا ما جعلنا نبحث عن دور القصص في بيان عقيدة التوحيد، من خلال بحثنا هذا فيما يالي:

ـ ما هو دور القصص القرآني في بيان عقيدة التوحيد؟ وقد تفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية هي:

ـ ما هو مفهوم القصة القرآنية؟ وما هي أهدافها وأهميتها ومميزاتها؟

ـ ما هو دور قصص الأنبياء وقصص الصالحين والافراد في بيان عقيدة التوحيد؟ ـ وما موقفهم من عقيدة الشرك؟ وكيف كان استدلالهم على التوحيد؟ وما هي عاقبتهم وعاقبة أقوامهم؟

ـ كيف دحض الله العقائد الباطلة؟ وكيف أقر العقيدة الصحيحة بالقرآن الكريم؟

هذه الأسئلة سنحاول الإجابة عنها في هذا الموضوع إن شاء الله من خلال بحثنا، وذاك نظرا لعمقها وأهميتها وهذا يحتاج منا للبيان والتفصيل.

أسباب اختيار الموضوع:

مما لابد منه أن لكل باحث دوافع تدفعه لاختيار أي موضوع، وقد تكون هذه الدوافع ذاتية من خلال ميولهم للموضوع وقد تكون موضوعية تفرضها عليهم طبيعة الموضوع الذي هو بصدد دراسته، فمن أهم هذه الأسباب نذكر منها:

أ ـ الأسباب الذاتية: تتمثل في:

ـ الرغبة في دراسة كل ما يتعلق بالقرآن الكريم وعلومه، عسى أن ننتفع به وننفع به غيرنا

ـ التعرف على عقيدة توحيد من اعتبار قصصي.

ـ التعرف على القصص القرآني ومفهوم التوحيد.

ب ـ الأسباب الموضوعية: وهي:

ـ عدم وجود دراسة علمية متخصصة في دور القصص القرآني في عقيدة التوحيد.

ـ الوقوف وقفة تأمل مع القصص القرآني والتفكير بما حل بالأمم السابقة، حتى يتعظ المرء بما آلت إليه أحوال مؤمنهم، وكافرهم.

ـ قيمة أسلوب القصص في عرض الدعوة الإسلامية.

ـ الوصول إلى نتيجة يرجى أن تكون عونا جميلا لكل داعية من خلال الإقتداء والتعلم من خلال القصص الواردة في القرآن في بيان عقيدة التوحيد.

ـ التأكيد على أن أسلوب القصة هو الأسلوب الأمثل في بيان العقيدة.

ـ معرفة أهمية الأسلوب القصصي في سرد عقيدة الأنبياء والأفراد الصالحين.

الدراسات السابقة:

في حدود اطلاعنا وبعد البحث والسؤال، واستشارة بعض الأساتذة الكرام ممن تخصصوا في هذا المجال، لم نجد دراسة كافية أو وافية قديمة أو حديثة لهذا الموضوع، ولم نجد دراسة محكمة تطرح هذا العنوان بشكل خاص بل كل ما وجدناه كتبا تتحدث عن القصص القرآني بشكل عام، وحتى من كتب في هذه القصة لم يبرز عقيدة التوحيد من ذلك مثلا نذكر كتاب قصص الأنبياء لابن كثير الدمشقي حيث ذكر فيه الموضوع عقيدة بجملة عامة ولم يفصله بجهة خاصة لتميزها عن المواقف الأخرى، واعتمدنا على مصادر ومراجع في هذا البحث من كتب التفسير والقصص القرآني وكتب علوم القرآن وكتب الدعوة وأيضا المعاجم اللغوية ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها:

ـ تفسير القرطبي لشمس الدين القرطبي.

– القصص القرآني في منطوقه ومفهومه لعبد الكريم الخطيب.

– عظات وعبر في القصص القرآني لسعيد عبد العظيم.

ـ تفسير الطبري وتفسير ابن كثير.

ـ عقيدة التوحيد في القرآن الكريم لمحمد أحمد خليل ملكاوي.

وباقي الكتب ستذكر في قائمة المصادر والمراجع إن شاء الله.

أهداف البحث:

لكل بحث أو دراسة أهداف يحاول الباحثون الوصول إليها، ومن أهم ما تصبو إليه هذه الدراسة:

ـ الدعوة إلى التفكر والاتعاظ لأنه واجب قرآني وفريضة إسلامية لا يجوز تعطيلها، ومن لم يتعظ ومن لم يفكر مما جرى فهو أعمى القلب والبصيرة.

ـ التعرف على أثر القصص القرآني في بيان عقيدة التوحيد من وجهة نظر قرآنية.

ـ ان المجتمعات الإسلامية اليوم تعاني من تذبذب في اختيار منهج وبيان يبين لهم عقيدتهم ويصلح لهم حياتهم، فالقرآن مليء بهذه الدروس والعبر المبينة لعقيدة التوحيد، وعلى هذا كان لزاما علينا أن ندرسه وذلك باستقراء واستنباط ما في سوره وآياته من قصص معالجة لهذا الموضوع.

الصعوبات:

ـ كثرت المصادر والمراجع مما وقع في نفسي اختلال في استخراج المعلومات خاصة من كتب التفسير.

ـ وجدت صعوبة في اختيار القصص التي تبرز أثر عقيدة التوحيد.

المنهج المتبع:

اعتمدت في دراستي على المناهج الآتية :

المنهج الوصفي: الذي تظهر ملامحه في الفصل الأول وما جاء فيه من تعريفات وأهمية ومميزات.

المنهج الاستقرائي التحليلي: استخدمته في الفصل الثاني والثالث من الدراسة التطبيقية فظهر المنهج الاستقرائي في تتبع الآيات التي تضمنت القصص القرآنية في بعض قصص الأنبياء، وأما المنهج التحليلي فيكمن في تحليل وتفصيل الآيات وتفسيرها.

ـ خطة البحث.

تضمن هذا البحث فصول رئيسية وفصل تمهيدي ، مع مقدمة وخاتمة حيث تناولنا في المقدمة تمهيدا للموضوع ثم عرفنا به وذكرنا أهميته وأسباب اختيار وأهدافه، وبينا المنهج المتبع سوى كان ذلك في دراسة اوفي فهارس التي اتبعتها في الكتابة.

اما الفصل الأول التمهيدي قسمناه الى ثلاثة مباحث، في المبحث الأول عرفت القصة ، وذكرت في المطالب الأخرى أنواعها وأغراض والخصائص، اما في المبحث الثاني فمت فيه بتعريف عقيدة التوحيد، عرفناه أيضا في فرعين لغة واصطلاحا، في المطالب الأخرى أنواعه واقسام وأهميته، أما في المبحث الثالث فتطرقت إلى القرآن والعقيدة، وأدرجنا تحته مطلبين، وذلك بذكر المطلب الأول دحض العقائد الباطلة وفيه اربع فروع تبينه، أما المطلب الثاني ففيه تقرير العقيدة الصحيحة المقسم أيضا الى ثلاثة فروع، ووضعنا لكل المباحث التي تم ذكرها ملخصا في نهاية كل مبحث.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه للدراسة الاستقرائية والتحليلية، وعنونته ب: فيه دور قصص الأنبياء في بيان عقيدة التوحيد، وقد احتوى على ثلاثة مباحث أيضا، وكان التقسيم بحسب الأسبقية فالمبحث الأول قصة النبي نوح ودورها في بيان عقيدة التوحيد وقد قسمته الى ثلاثة مطالب، فالمطلب الأول بين نبذ نوح عليه السلام لعقائد قومه ودعوتهم للتوحيد والثاني عاقبة قوم نوح عليه السلام، والثالث العبر والدروس المستفادة من قصة نوح عليه السلام، اما المبحث الثاني فذكرت فيه قصة إبراهيم عليه السلام ودورها في بيان عقيدة التوحيد، وقسمت أيضا لثلاثة مطالب ففي المطلب الأول تحدثت عن موقف إبراهيم من عقيدة الشرك، والمطلب الثاني عن بيان إبراهيم لعقيدة التوحيد والاستدلال عليها، وفي المطلب الثالث عن الفوائد والاثار الايمانية المستخلصة من القصة، اما النموذج الثاني كان لقصة موسى عليه السلام ودورها في بيان عقيدة التوحيد، وذلك المبحث الثالث، المقسم أيضا الى ثلاثة مطالب، فالمطلب الاول نبذ العقائد الفرعونية، والمطلب الثاني دعوة فرعون وقومه إلى التوحيد، والمطلب الثالث العبرة والدروس المستفادة من قصة موسى.

أما الفصل الثالث فقد أدرجنا أيضا ثلاث مباحث حفاظا على التوازن مع الفصلين السابقين، وفد عنوناه ب: دور قصص الصالحين والافراد في بيان عقيدة التوحيد، ذكرت في المبحث الأول قصة أصحاب الاخدود ودورها في بيان عقيدة التوحيد، وبينا في ثلاث مطالب التعريف بأصحاب الخدود وعاقبتهم ودروس والعبر من هذه القصة، اما المبحث الثاني فيه قصة أصحاب الكهف ودورها في بيان عقيدة التوحيد، في المطلب الأول التعريف بأهل الكهف، والمطلب الثاني عقيدتهم، والمطلب الثالث بيان عاقبتهم والعبرة من قصتهم، وفي المبحث الثالث قصة حبيب النجار ودورها في بيان عقيدة التوحيد، فيه ثلاثة مطالب أيضا، في المطلب الأول التعريف بحبيب النجار وعقيدته، وثاني استدلاله على التوحيد، والثالث عاقبة حبيب النجار.

واما الخاتمة فذكرت فيها اهم النتائج والتوصيات.

وأسأل الله أن نكون قد نالنا الحظ من التوفيق وأن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم، وهذا الجهد في صفحات أعمالنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأن يغفر الله لي قصوري ويتجاوز عني، إنه ولي ذلك والقادر عليه سبحانه وتعالى، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❖ الفصل الأول: ضبط المصطلحات والمفاهيم الأولية.

* المبحث الاول: القـــصــــــص القـــرآني.

ـ المطلب الاول: ماهية القصـــص القـرآني.

ـ الفرع الأول: تعريف القصة لغة واصطلاحا.

ـ الفرع الثاني: تعريف القصص القرآني.

ـ المطلب الثاني: أنواع القصـص القـــرآني.

ـ المطلب الثالث: مقاصد القصـص القرآني.

ـ المطلب الرابع: خصائص القصص القرآني.

* المبحث الثاني: عقيدة التوحيـــــد.

ـ المطلب الاول: تعريف التوحيــــد.

ـ الفرع الأول: التوحيد لغة.

ـ الفرع الثاني: التوحيد اصطلاحا.

ـ المطلب الثاني: أنواع التوحيـــــــد.

ـ المطلب الثالث: اقسام التوحيـــد.

ـ المطلب الثالث: أهمية التوحيـــد

*المبحث الاول: القـــصــــــص القـــرآن

ـ المطلب الاول: ماهية القصــص القـرآني.

ـ الفرع الأول: تعريف القصة لغة واصطلاحا.

ـ الفرع الثاني: تعريف القصص القرآني

ـ المطلب الثاني: أنواع القصــص القــرآني

ـ المطلب الثالث: مقاصد القصـص القرآني

ـ المطلب الرابع: خصائص القصص القرآني

* المبحث الاول: القـــصـــــــص القـــرآني.

رأينا أن نتحدث قبل كل شيء عن تعريف القصة ثم خوض في الجوانب الأخرى التي لها جوانب مهم في دراسة الموضوع، لهذا سوف نقوم بتبين كل ما يتعلق بها وبيان ذلك فيما يلي:

المطلب الأول: ماهية القصص القــرآني.

الفرع الأول: تـعـريف القـصة لغة واصطـلاحا.

أولا /تعريف القصة لغة: تدل مادة القصص ـ في اللغة ـ على تتبع الشيء.

القصص: القاف والصاد أصل صحيح يدل على التتبع.

*ومن ذلك قولهم: اقتص الأثر، إذا تتبعه.[1]

وتتبع الأثر والقصصي يأتي بمعنى المصدر كما في سورة الكهف في قوله تعالى

﴿ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ﴿٦٤﴾ ﴾،[2] فَارْتَدَّا عَلى آثارِهِما فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه، قَصَصاً يقصان قصصاً أي يتبعان آثارهما اتباعاً.

وفي التنزيل على لسان أم موسى: ﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١١﴾ ﴾[3]....[4]

---

[1] ـ لابي الحسين احمد بن زكريا، مقاييس اللغة، تحق: عبد السلام محمد هارون، ج5، (لا:ط؛ لا.م: دار الفكر، د.ت)، ص11.

[2] ـ سورة الكهف، الاية:64.

[3] ـ سورة القصص، الاية:11.

[4] ـ شمس الدين بن سالم الحنبلي، كشف اللثام شرح عمدة الأحكام، تحق: نور الدين طالب، (ط:1 ؛ الكويت ـ سوريا: دار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، دار النوادر ، 1428 هـ - 2007 م، ص60.

ـ ومن اشتقاق القصاص واستعمالاته.

القصاص: أن يُفعل بالجاني مثلُ ما فَعل بشروطه المعلومة، ومنه قوله تعالى﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ١٧٨ ﴾،[1] أي: المساواة والمماثلة في الجراح والدِّيات.[2]

ـ القصيصة من الإبل: البعير يقص إثر الركان.

ـ وقولهم: ضرب فلان فلانا فأقصه، أي أدناه من الموت.

ـ واقص فلانا السلطان [من فلان]، إذا قتله قودا.[3]

ـ ومنه قصص الشعر: قَصَّ الشَّعْرَ وَالصُّوفَ وَالظُّفْرَ يقُصُّه قَصّاً وقَصّصَه وقَصّاه عَلَى التَّحْوِيلِ: قَطعَه. وقُصاصةُ الشَّعْرِ: مَا قُصّ مِنْهُ، وقُصَاصُ الشَّعْرِ، بِالضَّمِّ، وقَصَاصُه، وَالضَّمُّ أَعلى: نهايةُ مَنْبَتِه.[4]

ومنه قيل: أن القصة على انها تدل الاخبار المتتبعة.

ـ القصة: الْخَبَر، وَهُوَ الْقَصَص، وقص على خبْرَة يقصه قصا، وقصصا: أوردهُ.

والقصص: الْخَبَر المقصوص، وتقصص كَلَامه: حفظه، وتقصص الْخَبَر: تتبعه.[5]

وفي قوله تعالى الخبَر﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٣ ﴾.[6]

---

[1] ـ سورة البقرة، الآية: 178.

[2] ـ شمس الدين بن سالم الحنبلي، مرجع السابق، ص60.

[3] ـ لابي الحسين احمد بن زكريا، مرجع سابق، ص11.

[4] ـ جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ج7، (ط:3؛ بيروت: دار صادر، 1414 هـ)، ص73.

[5] ـ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحق: عبد الحميد هنداوي، ج6، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1421 هـ - 2000 م)، ص101.

[6] ـ سورة يوسف، الاية:3.

وخبر مقصوص﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾،[1] ـ [2]والقِصَّةُ: الأمرُ والحديث. وقد اقْتَصَصْتُ الحديث: رويته على وجهه، وقد قَصَّ عليه الخبرَ قَصَصاً، والاسمُ أيضاً القَصَصُ بالفتح، وُضِعَ موضع المصدر حتَّى صار أغلبَ عليه، والقِصَصُ، بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب.[3]

ـ والقصة هي ـ الامر ـ الخبر ـ الشأن ـ الحال.[4]

ـ وفي تاج العروس قال على انها البيان.

. نحو قوله تعالى﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴿٣﴾ ﴾،[5] أي نبين لك أحسن البيان، وقوله تعالى أيضا {القص البيان} كأنه يتبع معانيها والفاظه.[6]

---

[1] ـ سورة الاعراف، الاية:176.

[2] ـ أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3، (ط:1؛ لا.م، دار عالم الكتب، 1429 هـ - 2008 م)، ص1824.

[3] ـ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحق: أحمد عبد الغفور عطار، ج3، (ط: 4؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1407 هـ - 1987م)، ص1051 .

[4] ـ محمد أحمد محمد معبد، نفحات من علوم القرآن، ج1، (ط: 2؛ القاهرة: دار السلام، 1426 هـ - 2005 م)، ص106.

[5] ـ سورة يوسف، الآية: 3.

[6] ـ محمّد بن محمّد الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحق: مجموعة من المحققين، ج1، (لا:ط؛ لا.م: دار الهداية، د .ت)،ص99.

ثانيا/ تعريف القصة اصطلاحا:

اما من الناحية الاصطلاحية فإنني أقف على تراكم توصفي الكبير للقصة القرآنية، ومن اهم تعريفها نذكر منها:

ـ القصة ((هي الأخبار عن قضية ذات مراحل يتتبع بعضها بعضًا)).[1]

وهذا التعريف يضم القصة القرآنية وغيرها من القصص الأدبية، لكن العلماء افردوا القصص القرآني تعريفات خاصة منها:

ان القصص القرآني هو ((مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة تتباين أساليبها وظروفها في الحياة. على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض)) ـ[2] ما جاء عن ابن عطية في تعريفها بأن: ((الإخبار بما جرى من الأمور)).[3]

ـ وعرفها عبد الكريم الخطيب في كتابه القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، بقوله: «أطلق لفظ القصص على ما حدّث به من أخبار القرون الأولى: في مجال الرسالات السماوية، وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحق والضلال وبين مواكب النور وجحافل الظلام.[4]

ـ ويعرفها الطاهر ابن عاشور، فيقول: ((القصة هي الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها، فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزولها قَصَصا مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم، وجمع القصة قِصص بكسر القاف، وأما القَصص بفتح القاف فاسم للخبر المقصوص، وهو مصدر سمي به المفعول، يقال قص على فلان إذا أخبره بخبر)).[5]

---

[1] ـ محمد بن صالح العثيمين، أصول في التفسير، (لا. ط؛ لا. م: دار ابن الجوزي، 1429هـ ـ 2008م)، ص 57.

[2] ـ نجم، الدكتور محمد يوسف، فن القصة، (ط:1؛ لبنان ـ بيروت: دار الشروق، دار صادر، 1996م)، ص9.

[3] ـ ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ج3، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ ـ 2001م)، ص219.

[4] ـ عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، (ط:2؛ بيروت: دار المعارف، 1395هـ ـ 1975م)، ص40.

[5] ـ محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، (لا:ط؛ تونس: الدار التونسية، 1984هـ)، ص64.

وعرفت في كتاب معالم القصة بأنها ((كل خبر موجود بين دفتي المصحف أخبر الله به رسوله صلى الله عليه وسلم بقصد العبرة والهداية، سواء أكان ذلك بين الرسل وأقوامهم، أو بين الأمم السابقة سواء كان أفرادا أم جماعات)).[1]

ويرى سيد قطب في كتابه التصوير الفني في القرآن: «أن القصص هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية، والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء، والقصة إحدى وسائل لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها، شأنها في ذلك شأن الصورة التي يرسمها للقيامة والنعيم والعذاب، وشأن الأدلة التي يسوقها على البعث وعلى قدرة الله، وشأن الشرائع التي يفصلها وضل الأمثال التي يضربها.[2]

فهذه جملة من التعريفات المختلفة للقصة في القرآن الكريم تبرز لنا أهم العناصر التي تحتوي عليها القصة القرآنية وتبيّن النظرات الفاحصة للعلماء لها، وهكذا نخلص إلى أن مصطلح القصص يستعمل باستعمالات متعددة على لسان العلماء، كما ندرك السرّ الذي من أجله ورد ذلك الكم الهائل من القصص في القرآن الكريم، وهذا يشوقنا لنتحدث عن أنواعها، لأنها ليست نوعا واحدا، وهذا ما سنتحدث عنه في العنصر الآتي.

الفــــرع الثـــاني: تعريف القصص القــــرآني.

تعددت المفاهيم حول القصص القرآن وبيانه فما يلي:

هذا التعريف من الناحية الفنية، ولكن القصة في القرآن ليست عملا فنيا مستقل في موضوعه وطريقة عرضه، إنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكريم الكثير إلى أغراض دينية، والقرآن الكريم دعوة دينية قبل كل شيء؛ والقصة احدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها، شأنها في ذلك شأن الصور يرسمها للقيامة والتعليم والعذاب إلى آخر ما جاء في القرآن من موضوعات.[3]

فالقصة في القرآن تتبع أحدث ماضية واقعة، وتعرض منها ما عرضه، ومن هنا كانت تسمية الأخبار التي جاء بها القرآن قصصا، مما يدخل في المعنى التحدث عن ماضي، وإن كان قد فرق بينهما في المجال الذي استعمل فيه، جريا على قام عليه نظمه من دقة وأحكام وإعجاز فاستعمل النبأ والأنبياء

---

[1] - محمد خير العدوي، معالم القصة في القران الكريم، (ط:1؛ لبنان ـ بيروت: دار الفرقان، 2013 م)، ص33.

[2] - سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، (ط:16؛ القاهرة: دار الشروق، 1423هـ ـ 2002م)، ص143.

[3] - مرجع نفسه، ص 143.

في الأخبار عن الأحداث البعيدة، زمانا او مكانا، على حين أنه استعمل لخبر والاخبار في الكشف عن الوقاع القريبة بالوقوع، أو التي لاتزال شاهدها قائمة مائلة للعيان.[1]

وهناك من عرفه على أنه ((أخبار الله عن أحوال الأمم السابقة، والنبوات السابقة الحوادث الواقعة وقد اشتملت القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار القوم، والحكي عنهم بصوره ناطقة لما كانوا عليه.[2]

1 ـ عبد الكريم الخطيب، مرجع سابق، ص45.

2 . مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، (ط:3، مكتبة المعارف، لا.م، 1422 هـ ـ 2000 م)، ص300 .

المطلب الثاني: أنـــواع القـــصـــص القـــرآني.

للقصص القرآني أنوع كثيرة متنوعة وفي ذلك يقول صلاح عبد الفاتح خالدي ((فمن حيث الأنواع فإن قصص القرآن كثيرة متنوعة، شملت مختلف سوره وآياته، منها القصيرة ومنها المطوّل، منها القصة القصيرة ذات اللقطة السريعة أو اللقطات القصيرة، ومنها القصة متوسطة الطول، ذات المشهد الواحد أو المشاهد القصيرة، ومنها القصة المطوّلة ذات المشاهد الكثيرة، والعرض المنوّع المكرّر.

قصة إلياس مع قومه في سورة الصافات مثال للقصة القصيرة، وقصة سليمان مع النملة والهدهد وملكة سبا وعرشها في سورة النمل مثال للقصة متوسطة العرض، وقصة يوسف في سورة يوسف مثال للقصة المطولة المعروضة كلها في موضع واحد، بينما قصة موسى مع فرعون، ثم مع بني إسرائيل، التي عرضت في كثير من سور القرآن مثال للقصة المطولة المكررة المنوعة)).[1]

وهناك تقسيم آخر للقصص القرآن، من حيث موضوعه وأشخاصه وأحداثه كشخصيات القصة من أنبياء وغيرهم وبهذا يتم تقسمه إلى ثلاثة أنواع:[2]

1-الإخبار عن الأنبياء السابقين وما جرى لهم مع أممهم كقصة موسى وصالح وهود وشعيب وغيرهم.

2-قصص غير الأنبياء كأصحاب الكهف وذي القرنين وقارون وأصحاب الأخدود.

3-قصص تتعلق بالحوادث التي وقعت للرسول صلى الله عليه وسلّم كحديث الإفك، وغزوة بدر، وأحد، وتبوك. وحادثتي الهجرة والإسراء والمعراج.[3]

ومنهم من قسم النوع الثاني قصص تتعلق بحوادث غابرة مُعَنْوَنْ تحت قصص غير الأنبياء والمرسلين إلى قسمين:

أ ـ قصص بني إسرائيل: كقصة قارون، وطالوت، وأصحاب السبت، والبقرة، والتيه.

---

[1] ـ صلاح عبد الفتاح خالدي، مع قصص السابقين في القرآن، (ط:5؛ دمشق: دار القلم، 1428هـ/2007م)، ص14. 15.

[2] ـ مناع قطان، مرجع سابق، ج1، ص 203.

[3] ـ أحمد عتمر أبو شوفة، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، ج1، (لا:ط؛ ليبيا: دار الكتب الوطنية ،د.ت)، ص208.

ب ـ قصص السابقين من غير بني إسرائيل: منها قصة أصحاب الكهف، وذي القرنين، ولقمان، وابنيْ آدم.[1]

المطلب الثالث: أغراض القصــص القــــرآني.

القصة وسيلة من وسائل القران الكريم الكثيرة التي ساقها رب العزة لتحقيق الغاية التي انزله من اجلها، وهذه الغاية تنضم كل السور القرآنية على اختلاف أغراضها الظاهرة، وموضوعاتها لتشكل في النهاية هدفا أصليا نزل من اجله القران الكريم باسره، وتتلخص هذه أغراض فيمايلي:

1ـ اثبات الوحي والرسالة: فالقران ينص على هذا الغرض نصا في مقدمات بعض القصص او في اعقابها حيث جاء قوله تعالى في اول سورة يوسف ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ۝٣﴾،[2]

2ـ الدعوة الى الصبر والثقة في الله: لأنه إذا عرض سبحانه وتعالى على نبيه سيرة أصحاب الدعوات مع اقوامهم، وما لا قوة من متاعب، وما صادفهم من أزمات انكشف غمه وانزاح همه، وثبت على دعواه، والقران يبرز ذلك في قوله تعالى﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٢٠﴾،[3]

3ـ التوجيه والإرشاد: إذا لا ينكر أحد أبد ا ما جاء به القصص القرآني من توجيهات دينية تدحض كل خلق أو عادات أو اراء زائفة....[4]

---

[1] ـ صلاح عبد الفتاح خالدي، مرجع سابق، ص24.

[2] . سورة يوسف، الآية:2. 3.

[3] . سورة هود، الآية: 120.

[4] .سعيد عطية علي مطاوع، الاعجاز القصصي في القران، (ط:55؛ مصر. القاهرة: دار الافاق العربية،5771هـ. 2006م)، ص120.

4. بيان أن احكام الله تعالى في مقدور الناس الالتزام بها وتطبيقها : عرض القرآن الكريم صورة عملية حية على قدرة الانسان بالالتزام بالأحكام الله تعالى وتطبيقها وذلك من خلال القصص القرآني لأن الأوامر والنواهي النظرية تتبع فرصة التنصيل منها للأفراد والجماعات، بدعوى ان مزاولتها ليست في مقدور الانسان ، وهي تخرج عن طاقته، لما فيها من قيود وحد من الحرية الخاصة والعامة ولم يشأ القران الكريم ان يدع الناس حيارى أمام النظريات و لذلك عرض امامهم الصورة العملية الحية في كثير من الأحيان وضع لهم نتائج هذه الصور العملية و الآيات إن قوما كبحوا جماع شهواتهم واستعملوا عقولهم ، فاهتدوا سواء السبيل وان قوما اخرين لم يستجيبوا الى نداء الحق فضلوا واضلوا.[1]

5 ـ إن القصة القرآنية لم تهتم بالمعنويات ُفحسب بل اهتمت أيضاً بالرقي المادي، وأسباب القوة، لأن هذه المادية عنصر أساسي رئيسي في مقومات هذا الإنسان.

6ـ ركزت ّ القصة القرآنية على بيان أسباب الهلاك والدمار، التي أدت بالأمم الماضية إلى الخراب والدمار والاندثار، ويمكن أن تؤدي بالأمم والجماعات والأفراد الآتي إلى نفس المصير.

7 ـ التركيز على التدين الحق، والذي لا ينفصل عن الحياة العمليّة ولا ينفصل عن واقع هذا الإنسان، وإنما هو مرتبط به ارتباطاً وثيقاً، بل هو جزء منه.

8ـ اظهار وإيضاح منهج الدعوة إلى الله وبيان أسسها كما تحدث القرآن الكريم عن ذلك في قصة موسى وفرعون.

9ـ تصديق الأنبياء السابقين وإحياء ذكراهم وتخليد آثارهم وبيان معجزا ت وخوارق عاداتهم التي تدل على قدرة الله.[2]

---

[1] ـ بلبول عبد الباسط إبراهيم، القصص القرآني، (لا: ط؛ لا.ن، مصر. القاهرة، د.ت)، ص125.117.

[2] ـ صاحب الإسلام، ادب القصة القرآنية، (لا:ط؛ لا.ن، 2011م. لا.د)، ص4–5 .

10. إظهار صدق محمد صلى الله عليه وسلم في دعوته وفيما أخبر به عن أحوال الماضيين عبر القرون والأجيال.[1]

11. مقارعة أهل الكتاب ّ بالحجة فيما كتموه من البيّنات والهدى والحق، وتحديهم بما في كتبهم قبل التحريف والتبديل.

12. بيان حكم الله تعالى فيما ّ تضمنته هذه القصص.

13. بيان عدله تعالى بعقوبة المكذبين وبيان فضله تعالى بمثوبة المؤمنين.

14. تسلية النبي عما أصابه من المكذبين له وترغيب المؤمنين في الإيمان بالثبات عليه والازدياد منه إذا علموا نجاة المؤمنين السابقين وانتصار من أمروا بالجهاد.

15. تحذير الكافرين من الاستمرار في كفرهم.[2]

وهناك أغراض أخرى متفرقة ذكرها سيد قطب منها:

1. بيان قدرة الله على الخوارق: كقصة خلق ادم وقصة مولد عيسى.

2. بيان عاقبة الطيبة والصلاح وعاقبة الشر والافساد كقصة ابني ادم وقصة أصحاب الاخدود.

3. بيان الفارق بين الحكمة الإنسانية القريبة العاجلة والحكمة الكونية البعيدة.[3]

وبعد عرضنا لهذه الأهداف نجد ان المتتبع للقصص القرآني يجد فيها اهداف كثيرة لا تقع تحت حصر، فهي شملت على اهداف عامة تتحقق في كل قصة من القصص، كما اشتملت على اهداف خاصة وبمواطن خاصة، وبمناسبات مختلفة، وهي في معظمها أغراض دينية وإيمانية باغية وجه الله الكريم ورضوانه.

---

[1] - سيد قطب، مرجع سابق، ص10.
[2] - صاحب الإسلام، مرجع سابق، ص 4 ـ 6.
[3] ـ سيد قطب، مرجع سابق، ص 10.

المطلب الرابع: خصائص القصـــص القـــرآني.

لقد قدم القصص القرآني لوحات خالدة وصورا مثيرة تلفت نظر الأعمى والبصير، والأمي والمتعلم، والمرأة والرجل، لاشتمالها على طرق شتى في التربية والتهذيب، مما ميزها عن غيرها من وسائل التعبير الأخرى بدور عظيم في التربية الإسلامية، ويعتبر العرض الفني للقصة في القرآن الكريم من أفضل الأساليب لخطاب العامة والخاصة، كما أنه يقدم قناطير مقنطرة من المعاني بعدد قليل من الألفاظ والكلمات، ويمكن إجمال أبرز الخصائص الفنية للقصص القرآني فيما يأتي:

أولا/ تنوع طريقة العرض: فالقران الكريم لا يجري في أسلوبه على نمط واحد مخصوص في قصصه كلها، بل تتنوع طرائقه تبعا لتنوع الأغراض وتنوع الوسائل البيانية.

ثانيا/إقامة العرض على التصوير: أي ان القصة القرآنية تقيم العرض القصصي على الأسلوب التصويري، فالقران يتخير في ألوان التصوير لكل قصة يتناسب معها في موطنها.

ثالث/اختلاف موقع المفاجأة: القصة القرآنية لا تسير على نظام واحد في تقديم الحدث المفاجئ الذي يسهم في النهاية ويحرك القصة الى حل عقدتها الرئيسة بل تراعي المكان والزمان لإظهار المفاجأة.

رابعا/تنوع وسائل ربط المشاهد: من أبرز خصائصها عدم الاستقصاء في عرض مشاهد متتابعة القصة ففيها نجد بعض المشاهد متتابعة وبعضها فيه فجوة تترك للقارئ ليملاها.

خامسا/ عدم التزام السرد القصصي: لا يلتزم في القصة القرآنية السرد القصصي دائما لكنه قد يلتزم للوصول الى الغاية المرجوة القصة، لذلك نجدها قلما ما تقدم كاملة الاحداث والمواقف في عرض واحد........وهكذا اختم هذا المطلب الذي أعطيت فيه ابرز خصائص بإيجاز، لنتطرق الى صلبي موضوعي وهو عقيدة التوحيد.[1]

[1] ـ فضل عباس، القصص القرآني، (ط:3؛ الأردن: دار النفائس الكريم،1430هـ ـ.2010)، ص45ـ49 .

الملـــــــلخـــص

ونلخص مما سبق إلى ان القصص القرآني يتوافق بمعناه اللغوي مع الاصطلاحي، فهو في اللغة تتبع الأثر والاخبار، وفي الاصطلاح الخبر عن حوادث ماضية، أما انواعه فمنها قصص الأنبياء السابقين وما جرى لهم مع أقوامهم وقصص غير الأنبياء وقصص تتعلق بالحوادث التي وقعت للرسول صلى الله عليه وسلّم، وقد شملت القصة معظم أي القرآن، وكانت لها مساحة واسعة وبصمة ظاهرة في كلامه عزوجل، مما جعل لها أغراضا عديدة وكلها دينية ورسالية وأغراض أخرى تختلف من قصة إلى قصة أخرى ، أما عن خصائصها فهي تجمع الى سمو الهدف صدق المضمون والرقي كما لا تنفصل عن أهدافها عن تبيين العقيدة و التشريع.

*** المبحث الثاني: عقيدة التوحيـــــد.**

ـ المطلب الاول: تعريف التوحيـــد.

ـ الفرع الأول: التوحيد لغة.

ـ الفرع الثاني: التوحيد اصطلاحا.

ـ المطلب الثاني: أنواع التوحيـــــد.

ـ المطلب الثالث: اقسام التوحيـــد.

ـ المطلب الثالث: أهمية التوحيـــد.

*المبحث الثاني: عقيـــــــدة التوحيــــــــــــد.

أن عقيدة التوحيد هي أساس كل العقائد التي تنير العقل، لذا وجدت من أهمية تطلع على هذا الجانب الذي بدوه شامل لكل معنى اعتقاد ومن نبين ما يلي:

المطلب الاول: تعريف التوحيد.

من فعل: وحد يوحد توحيدا، أي جعله مفردا.

الفرع الأول: التوحيد لغة: هو الإفراد ولا يكون الشيء مفردًا إلا بأمرين:

1 – الاثبات التام. 2 –النفي التام[1]

* وقال الأصبهاني: التوحيد على وزن التفعيل وهو مصدر وحدته توحيدًا .. إلى أن قال:

ولهذا الفعل معنيان:

ـ أحدهما: تكثير الفعل وتكريره والمبالغة فيه كقولهم كسرت الإناء وغلقت الأبواب وفتحتها.

ـ ثانيهما: وقوعه مرة واحدة كقولهم: غديت فلانًا وعشيته وكلمته.[2]

قال ابن الأثير في النهاية –في أسماء الله الواحد–:"هو الفرد الذي لم يزل ولم يكن معه آخر".[3]

وقال الأزهري: الفرق بين الواحد والأحد أن الأحد بني لنفي ما يذكر معه من العدد، تقول:

ما جاءني أحد، والواحد اسْم بني لمفتتح العدد، تقول: جاءني واحد من الناس، ولا تقول

جاءني أحد، فالواحد منفرد بالذات في عدم المثل والنظير، والأحد منفرد بالمعنى، وقيل:

---

[1] - ابن منظور، مرجع سابق، ج2، ص 4779 . 4781، (مادة واحد).

[2] . حمد بن إبراهيم الحريقي، التوحيد وأثره في حياة المسلم، ج1، (ط:1؛ المملكة العربية السعودية: دار الوطن، الريا ض، 1414هـ – 1993م)، ص9.

[3] - مجد الدين ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، ج5، (لا: ط؛ بيروت: دار المكتبة العلمية،1399 هـ – 1979م)،ص159.

الواحد هو الذي لا يتجزأ، ولا يثنى، ولا يقبل الانقسام، ولا نظير له ولا مثيل، ولا يجمع هذين الوصفين إلا الله تعالى"[1]

وفي لسان العرب: "الواحد من صفات الله تعالى، معناه لا ثاني له، ولا يجوز أن ينعت الشيء بأنه واحد، فأما أحد فلا ينعت به غير الله لخلوص هذا الاسم الشريف له جل ثناؤه، وتقول: أَحَّدْتُ الله تعالى، ووحدته وهو الواحد الأحد".[2]

وقال الفيروز أبادي في: القاموس المحيط "التوحيد الإيمان بالله، والله الأوحد ذو الوحدانية"[3].

وقال الراغب ايضا:" الوحدة الانفراد، والواحد في الحقيقة هو الشيء الذي لا جزء له البتة، ثم يطلق على كل موجود، حتى أنه ما من عدد إلا ويصح أن يوصف به، فيقال عشرة واحدة، ومائة واحدة، وألف واحد ... "[4]

من هذا يتبين لنا أن مادة "وحد" وكلمة وحدة تدور حول انفراد الشيء بذاته أو بصفاته أو بأفعاله، وعدم وجود نظير له فيما هو واحد فيه، أما إذا عدى بالتضعيف، فقيل: وحد الشيء توحيداً، أن معناه: إما جعله واحداً، أو إعتقاده واحداً، قال تعالى حكاية عن المشركين:﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ ﴾.[5]

---

[1] ـ محمد أبو منصور، تهذيب اللغة، تحق: محمد عوض مرعب، ج5، (ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م)، ص195.

[2] ـ جمال الدين ابن منظور الأنصاري، ج 3، مرجع سابق، ص451.

[3] ـ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، القاموس المحيط، تحق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ج1، (ط: 8؛ لبنان: دار مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426 هـ - 2005 م)، ص444.

[4] ـ أبو القاسم الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحق: صفوان عدنان الداودي، (ط:1؛ دمشق ـ بيروت: دار القلم، الدار الشامية، 1412 هـ)، ص514.

[5] ـ سورة ص، الآية: 5.

الفرع الثاني: التوحيد اصطلاحا: منها افراد الله عزو جل بما يختص به ويجب له.[1]

فالتوحيد الله معناه اعتقاد أنه إله واحد لا شريك له، ونفي المثل والنظير عنه، والتوجه إليه وحده بالعبادة، وإذا قيل: الله واحد أو أحد، كان معنى ذلك انفراده بما له من ذات وصفات، وعدم مشاركة غيره فيها، فهو واحد في إلهيته، فلا إله غيره، وواحد في ربوبيته، فلا رب سواه، وواحد في كل ما ثبت له من صفات الكمال التي لا تنبغي إلا له.

ونستطيع القول بأن التوحيد هو: الإيمان الجازم بتفرد الله تعالى ووحدانية في ذاته وصفاته وأفعاله،

ونفي الشركاء والأنداد عنه سبحانه اعتقاداً وعملاً على الوجه الذي جاء به الوحي

الإلهي على ألْسنة الرسل عليهم السلام.[2]

او هو أن: هو إفرادُ الله بالخلق والتدبر، وإخلاصُ العبادة له، وترك عبادة ما سواه، وإثبات ما لَهُ من الأسماء الحسنى، والصفات العليا، وتنزيهه عن النقص والعيب؛ فهو بهذا التعريف يشملُ أقسام التوحيد الثلاثة. [3]

---

[1] ـ منى عبد الله حسن داوود، منهج الدعوة الى العقيدة في ضوء القصص القرآني، (ط:1؛ مملكة العربية السعودية، دار الامام محمد بن سعود بالرياض، 1417 هـ)، ص4039.

[2] ـ حمود بن أحمد الرحيلي، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، ج1، (ط:1؛ المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1424هـ/2004م)، ص 49.

[3] ـ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، ج1، (لا:ط؛ لا.م: لا.ن، د.ت)، ص20

المطلب الثاني: أنواع التوحيـــــــد.

قال العلامة ابن القيم -رحمه الله-: وأما التوحيد الذي دعت إليه الرسل ونزلت به الكتب فهو نوعان: توحيد في المعرفة والإثبات، وتوحيد في الطلب والقصد.

* **فالأول:** هو إثبات حقيقة ذات الرب تعالى وصفاته وأفعاله وأسمائه وتكلمه بكتبه وتكليمه لمن شاء من عباده، وإثبات عموم قضائه وقدره وحكمته، وقد أفصح القرآن عن هذا النوع جد الإفصاح.

* **النوع الثاني:** ما تضمنته سورة: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ ﴾،[1] وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝٦٤ ﴾،[2] وغالب سور القرآن، بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لنوعي التوحيد، شاهدة به داعية إليه.

فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله وأقواله، فهو التوحيد العلمي الخبري. وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه، فهو التوحيد الإرادي الطلبي. وإما أمر ونهي، وإلزام بطاعته وأمره ونهيه، فهو حقوق التوحيد ومكملاته. وإما خبر عن إكرام أهل التوحيد وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به.[3]

---

[1] - سورة الكافرون، الآية: 1.

[2] . سورة آل عمران، آية: 64.

[3] . عبد الرحمن بن سليمان التميمي، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، تحق: محمد حامد الفقي، ج1، (ط:7؛ القاهرة ـ مصر: دار السنة المحمدية، 1377هـ/1957م)، ص11.

المطلب الثالث: اقسام التوحيـــد.

للتوحيد اقسام ثلاثة وكلها مبنية على ان الله واحد في ملكه وافعاله وصفاته لهذا سمي دين الإسلام توحيد، ومن هذا تبين ان كل قسم من أقسامه لا ينّفك عن الاخر وهذا يكمن فيما يلي:

القســـم الأول: توحيـد الربوبيـــة:

وهو: الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت النافع الضار المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك، ويدخل في ذلك الإيمان بالقدر، وهذا التوحيد لا يكفي العبد في حصول الإسلام، بل لا بد أن يأتي مع ذلك بلازمه من توحيد الإلهية، لأن الله تعالى حكى عن المشركين أنهم مقرون بهذا التوحيد لله وحده، قال تعالى:﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾،[1]....[2]، وقال في حقهم أيضا: ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾،[3]وقال ﴿ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ ﴾،[4]
غير أن ذلك لم يدخلهم في الإسلام لأنهم يعترفون بأن هذه الأشياء خلقها الله ولكنهم لا يؤمنون به، ويعبدون أوثانا ويقولون تقربنا إلى الله زلفى، وليس للعالم صانعان متكافآن في الصفات والأفعال.

---

[1] - سورة يونس، آية: 31.

[2] . سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، تحق: زهير الشاويش، ج1، (ط:1؛ بيروت ـ دمشق، دار: المكتب الاسلامي، 1423 هـ /2002م)، ص17.

[3] . سورة المؤمنون، اية:75.

[4] - سورة لقمان، اية: 24.

القسم ثاني: توحيد الالوهية.

توحيد العبادة ويسمى -أيضًا -: توحيد الألوهية، وتوحيد الإرادة والقصد، وتوحيد الطلب، وهو استحقاقه سبحانه وتعالى أن يعبد وحده لا شريك له، فقد بين تعالى أن توحيد الألوهية هو الإسلام والأعمال كلها لا يصلح منها شيء إلا بهذا التوحيد وهو أساس للملة ودعوة للمرسلين والدين كله من لوازم هذا الأصل وحقوقه، وهناك من عرفه على انه المبني على إخلاص التأله لله تعالى، من المحبة والخوف، والرجاء والتوكل، والرغبة والرهبة، والدعاء لله وحده، وينبني على ذلك إخلاص العبادات كلها ظاهرها، فسور القرآن الكريم مشحونة ببيانه ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ١٦٥ ﴾[1]، وقوله تعالى ﴿ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ ١٤ ﴾[2]، وقوله تعالى أيضا ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ ﴾.[3]

وهكذا تبين معنى الألوهية من خلال كلامه عزوجل في هذه سور.

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات.

أسماء الله الحسنى، وصفاته العلا يدلاَّن: على كماله وجلاله وعظمته، وأنه هو المعبود وحده، لا شريك له في ربوبيته وألوهيته، وأن العبادة لا يصلح منها شيء لملّك مقرَّب، ولا نبيٍّ مرسل فضلاً عمَّن دونها، ومن ثم نستطيع الجزم بأن المشركين لم يقدروا الله حق قدره، لما وقعوا في عبادة غيره، وعدلوا به سواه، مع أن الفرق بين عبادة الخالق وعبادة المخلوق، كالفرق بين الخالق وأسمائه وصفاته، والمخلوق وأسمائه وصفاته، قال تعالى﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٧ ﴾.[4]

---

[1] - سورة البقرة، الآية: 165.

[2] - سورة الرعد، الآية: 14.

[3] - سورة الإسراء، الآية: 23.

[4] - سورة الزمر، الاية:67.

ومعنى هذا ان التوحيد الله تعالى متصف بكل صفات الكمال ومنزه عن جميع صفات النقص، وانه لا يشبهه أحد من خلقه في صفاته، ويجب علينا أن نؤمن بهذه الصفات من غير تحريف ولا تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل.[1]

المطلب الرابع: أهميـــة التوحيـــد.

لا يشك المسلم في أهمية التوحيد وضرورته للبشرية جمعاء لهذا ينبغي على كل انسان مؤمن ان يحققه في نفسه جيدا، وان يستقر في قلبه وتكمن أهميته في:

ـ ان الحكمة من خلق الجن والإنس هي تحقيق توحيد الألوهية، فالله عز وجل ما خلق الناس في هذه الدنيا إلا ليوحدوه ويفردوه بالعبادة سبحانه وتعالى، وهذا مذكور في قوله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾،[2]...[3]

ـ هو منهج الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ـ كلما تحقق به الانسان كانت له المنازل العليا عند الله، وفي دين الإسلام.[4]

ـ بعث من أجله الرسل، وأنزل من أجله الكتب، وهو الذي يترتب عليه السعادة والشقاوة.[5]

ـ توحيد العبادة دعت اليه الرسل إبتداء واتفقت عليه الرسالات السماوية كلها.[6]

ـ التوحيد اول ما يدخل (المرء) به الاسلام واخرما يخرج به في الدنيا.[7]

---

[1] ـ أبو يوسف مدحت بن حسن آل فراج المصري، المختصر المفيد في عقائد أئمة التوحيد، ج1، (لا: ط، بيروت –لبنان: دار مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، 1426 هـ – 2005م)، ص1.

[2] ـ سورة الذريات، الآية: 56.

[3] ـ عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي، شرح كتاب التوحيد، (لا:ط؛ لا.م: لا.ن، د.ت) ، ص11. http://www.islamweb.net.

[4] ـ عمر بن سعود بن فهد العيد، شرح لامية ابن تيمية، (لا:ط؛لا.م:لا.ن،د.ت) ، ص13 .

[5] ـ عبد العزيز بن عبد الرحمن، دروس في العقيدة، ج18، (لا:ط؛ لا.م:لا.ن،د.ت) ، ص13 .

[6] ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، شرح العقيدة الطحاوي، (لا:ط؛ لا.م:لا.ن،د.ت) ، ص3.

[7] ـ أبو عبد الله شمس الدين الافغاني، جهود العلماء الحنفية في ابطال عقائد القبورية، (ط:1؛لا.م:دارالصميغي، د.ت)، ص66.

ـ توحيد الله سبحانه دوماً في مقدمة الأعمال الصالحة، لأنه أساسها وأصلها الذي تنبني عليه، وهو أعظم عامل للثبات.[1]

ـ لا تنفع الاعمال الصالحة بدون شهادة "لا إله الا الله" فبدونها لا ينفع شيء.[2]

ـ لا يثبت في القبر إلا الموحد الذي عرف الله حق المعرفة.[3]

ـ هو الذي نسأل عنه في القبور ونسأل عنه أيضا في الحشر يوم المعاد.[4]

ـ التوحيد أصل كل خير.[5]

---

[1] ـ على محمد الصلابي، الايمان باليوم الاخر، ج1، (ط:1؛ لا.م: دار ابن كثير، لا.د)، ص72.

[2] ـ محمد ناصر الدين الالباني، موسوعة الالباني في العقيدة، تحق: التراث والترجمة، ج2، (ط:1؛ صنعاء ـ اليمن: دار مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، 1431هـ ـ2010م)، ص52.

[3] . على محمد الصلابي، المرجع سابق، ص72.

[4] . عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، المرجع سابق، ص3.

[5] . احمد بن تيمية شيخ الإسلام، الاستغاثة في الرد على البكري، تحق:عبد الله بن يحي السهلي، ج1، (ط:1؛المملكة العربية السعودية: دار المنهاج للنشر والتوزيع، 1426هـ)، ص13.

الملــــخـــص

من خلال ما سبق ذكره تبين لنا التعريف لغوي واصطلاحي لتوحيد، وان معناه اعتقاد أنه إله واحد لا شريك له، ونفي المثل والنظير عنه، والتوجه إليه وحده بالعبادة، ويكون ذلك الافراد في كل أنواعه واقسامه سواء كان في الربوبية وهو الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت النافع الضار المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، او في العبادة بكل أنواعها ، اوفي اسمائه وصفاته سبحانه عزوجل، وبهذا نتبين ان لتوحيد أهمية كبرى بحيث لا يشك المسلم في أهميته وضرورته للبشرية جمعاء لهذا ينبغي على كل انسان مؤمن ان يتعلمه جيدا، وان يستقر في قلبه توحيد رب العالمين، ويكون ذلك من كتابه عزوجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فهو بالنسبة للإنسان الكلمات التي من خلالها يفهم المسلم المعبود الذي يعبده ، ليحقق من توحيده الاستقامة و الفوز بالجنة ونعيمها.

*المبحث الثالث: القرآن والعقيدة.

ـ المطلب الأول: دحض العقائد الباطلة.

ـ الفرع الأول: إبطال عبادة الأصنام وبيان عجز آلهة المشركين.

ـ الفرع الثاني: دحض كلمة الشرك.

ـ الفرع الثالث: بيان بطلان عقيدة الشرك.

ـ الفرع الرابع: بيان عاقبة المشركين.

ـ المطلب الثاني: تقرير العقيدة الصحيحة.

ـ الفرع الأول: تقرير القرآن للعقيدة بالأدلة الكونية.

ـ الفرع الثاني: تقرير القرآن للعقيدة بالتذكير بنعم الله.

ـ الفرع الثالث: تقرير القرآن للعقيدة بالأدلة العقلية.

*المبحـــــث الثالث: القـــرآن والعقيـــدة.

المطلب الأول: دحض العقائد الباطلة.

لقد نوع القرآن الكريم في الهجومات على أعداء الإسلام بطرق مختلف، وكانت هذه الهجومات كل منها حسب موضوعها متباينة في سببها وسردها وقد أدحض الله عزوجل العقائد الباطلة بالتركيز على مايلي:

ـ إبطال عبادة الأصنام وبيان عجز آلهة المشركين.

ـ دحض على كلمة الشرك.

ـ بيان بطلان عقيدة الشرك.

ـ بيان عاقبة المشركين.

الفرع الاول: إبطال عبادة الأصنام وبيان عجز آلهة المشركين.

بين الله سبحانه وتعالى من جهة كيفية عبادة من دونه في سور كثيرة ومن خلال كلامه عزوجل نرى انتقاض عقولهم بما يتصورنه من ناحية انقيادهم للباطل قال تعالى ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾،[1] قال أيضا: ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ فَأَنتُمۡ فِيهِ سَوَآءٞ تَخَافُونَهُمۡ كَخِيفَتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾،[2] يُبَيِّنُ تَعَالَى لِلْمُشْرِكِينَ جَهْلَهُمْ وَكُفْرَهُمْ فِيمَا زَعَمُوهُ، لِلَّهِ مِنَ الشُّرَكَاءِ، وإِنَّكُمْ لَا تَرْضَوْنَ أَنْ تُسَاوُوا عَبِيدَكُمْ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ، فَكَيْفَ يَرْضَى هُوَ تَعَالَى بِمُسَاوَاةِ

[1] ـ سورة النحل، الآية :71.

[2] ـ سورة الروم، الآية: 28.

عَبِيدِهِ لَهُ فِي الْإِلَهِيَّةِ وَالتَّعْظِيمِ،[1] أَيْ لَمْ يَجُزْ لَهُمْ أَنْ يُشَارِكُوا اللَّهَ تَعَالَى فِي عِبَادَةِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَنْصَابِ وَغَيْرِهِمَا مِمَّا عُبِدَ، كَالْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَهُمْ عَبِيدُهُ وَخَلْقُهُ.[2]

وَهَذَا دَلِيلُ قِيَاسٍ احْتَجَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِهِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ جَعَلُوا لَهُ مِنْ عَبِيدِهِ وَمِلْكِهِ شُرَكَاءَ، فَأَقَامَ عَلَيْهِمْ حُجَّةً يَعْرِفُونَ صِحَّتَهَا مِنْ نُفُوسِهِمْ، لَا يَحْتَاجُونَ فِيهَا إلَى غَيْرِهِمْ، وَمِنْ أَبْلَغِ الْحِجَاجِ أَنْ يَأْخُذَ الْإِنْسَانُ مِنْ نَفْسِهِ، فقال: هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ عَبِيدِكُمْ وَإِمَائِكُمْ شُرَكَاءَ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ؟ أَيْ هَلْ يُشَارِكُكُمْ عَبِيدُكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ فَأَنْتُمْ وَهُمْ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ تَخَافُونَ أَنْ يُقَاسِمُوكُمْ أَمْوَالَكُمْ، وَالْمَعْنَى هَلْ يَرْضَى أَحَدٌ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ شَرِيكَهُ فِي مَالِهِ وَأَهْلِهِ فَكَيْفَ تَسْتَجِيزُونَ مِثْلَ هَذَا الْحُكْمِ فِي حَقِّي، مَعَ أَنَّ مَنْ جَعَلْتُمُوهُمْ لِي شُرَكَاءَ عَبِيدِي وَمِلْكِي وَخَلْقِي؟ فَهَكَذَا يَكُونُ تَفْصِيلُ الْآيَاتِ لِأُولِي الْعُقُولِ.[3]

وبين الله ما يعبدون من دونه الاصنام انها لا تسمع ولا تنطق لأنها من خشب أو نحاس أو حجر وغيره، ولا تجلب خيرا ولا تدفع شرا، ثم هي عيال على عابدها تحتاج لمن يحملها ويأخذها، ولا تأتي بخير، لآنه لا يفهم، وهكذا الصنم لا يعقل ما قاله، ولا ينطق فهل يستوي الأبكم بصفاته ومن هو ناطق بأمر بالحق ويدعو اليه؟ فاذا كانا لا يستويان فكذلك لا يستوي الصنم مع الله الداعي عباده الى توحيد وطاعته فهذا مثل إله الباطل واله الحق.[4]

اما عن بيان عجز آلهة المشركين فقد ذكر الله عجزهم بثلاثة أنواع نشرع في ذكرها على النحو الآتي:

1 ـ بين الله عزوجل عجز آلهة المشركين ونفى عنها الحواس من سمع وبصر والاستجابة للدعاء فقال سبحانه ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءًۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡىٌ فَهُمۡ

---

[1] ـ ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحق: سامي بن محمد سلامة، ج4، (ط:2؛ لا.م: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999 م)،ص585.

[2] ـ شمس الدين القرطبي، تفسير القرطبي، تحق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج10، (ط:3؛ القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964م)،ص141.

[3] ـ محمد بن شمس الدين ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحق: محمد عبد السلام إبراهيم، ج1، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ - 1991م)،ص123.

[4] ـ محمد أحمد خليل ملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ج1، (ط:1؛ لا. م: دار مكتبة دار الزمان، 1405هـ - 1985م)، ص167.

لَا يَعۡقِلُونَ ﴿١٧١﴾،[1] أي ان الَّذِينَ كَفَرُوا فِيمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْغَيِّ وَالضَّلَالِ وَالْجَهْلِ كَالدَّوَابِّ السَّارِحَةِ التِي لَا تَفْقَهُ مَا يُقَالُ لَهَا، بَلْ إِذَا نَعَقَ بِهَا رَاعِيهَا، أَيْ: دَعَاهَا إِلَى مَا يُرْشِدُهَا، لَا تَفْقَهُ مَا يَقُولُ وَلَا تَفْهَمُهُ، بَلْ إِنَّمَا تَسْمَعُ صَوْتَهُ فَقَطْ، دُعَائِهِمُ الْأَصْنَامَ التِي لَا تَسْمَعُ وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَعْقِلُ شَيْئًا، اخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ، وَالْأَوَّلُ أَوْلَى، لِأَنَّ الْأَصْنَامَ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا وَلَا تَعْقِلُهُ وَلَا تُبْصِرُهُ، وَلَا بَطْشَ لَهَا وَلَا حَيَاةَ فِيهَا ، صُمٌّ عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ، بُكْمٌ لَا يَتَفَوَّهُونَ بِهِ، عُمْيٌ عَنْ رُؤْيَةِ طَرِيقِهِ وَمَسْلَكِهِ ،فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَفْهَمُونَهُ، فالأوثان لا تحس بدعاء العباد لها ولا تستجيب لهم لأنها جماد منحوتة على هيئة احياء.[2]

2 ـ عجز هذه الآلهة عن الخلق وعن استعادة ما يسلب منها، فبين عجزها عن خلق اضعف واصغر المخلوقات، بل لو سلب من الاصنام شيئا ما استطاعت استرداده، قال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴿٧٣﴾،[3] فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا تسْتَنْفذوه مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ يَقُولُ تَعَالَى مُنَبِّهًا عَلَى حَقَارَةِ الْأَصْنَامِ وَسَخَافَةِ عُقُولِ عَابِدِيهَا ،لِمَا يَعْبُدُهُ الْجَاهِلُونَ بِاللَّهِ الْمُشْرِكُونَ بِهِ، لَوِ اجْتَمَعَ جَمِيعُ مَا تَعْبُدُونَ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْدَادِ عَلَى أَنْ يَقْدِرُوا عَلَى خَلْق ذُبَابٍ وَاحِدٍ مَا قَدَرُوا عَلَى ذَلِك.

بَلْ أَبْلَغُ مِنْ ذَلِكَ عَاجِزُونَ عَنْ مُقَاوَمَتِهِ وَالِانتِصَارِ مِنْهُ، لَوْ سَلَبَهَا شَيْئًا مِنَ الَّذِي عَلَيْهَا مِنَ الطِّيبِ، ثُمَّ أَرَادَتْ أَنْ تَسْتَنْقِذَهُ مِنْهُ لَمَا قَدَرَتْ عَلَى ذَلِكَ، فالذُّبَابُ مِنْ أَضْعَفِ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ وَأَحْقَرِهَا وَلِهَذَا قَالَ ضَعُفَ الطَّالِبُ الذي وهو الصنم وَالْمَطْلُوبُ الذباب.[4]

3 ـ عجزها عن حماية غيرها، أي لا تنفعهم قال تعالى﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾.[5] اي الذين اتخذوا الآلهة والأوثان من دون الله أولياء يرجون نَصْرها ونفعها عند حاجتهم إليها

---

[1] ـ سورة البقرة، الاية:171.

[2] ـ ابن كثير الدمشقي، مرجع سابق، ج1، ص480.

[3] ـ سورة الحج، الآية: 73.

[4] ـ ابن كثير الدمشقي، مرجع سابق، ج3 وج4، ص 454.

[5] ـ سورة العنكبوت، الآية: 41.

في ضعف احتيالهم، وقبح رواياتهم، وسوء اختيارهم لأنفسهم، كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ في ضعفها، وقلة احتيالها لنفسها، اتَّخَذَتْ بَيْتًا لنفسها، كيما يُكِنهَا، فلم يغن عنها شيئا عند حاجتها إليه، فكذلك هؤلاء المشركون لم يغن عنهم حين نزل بهم أمر الله، وحلّ بهم سخطه أولياؤهم الذين اتخذوهم من دون الله شيئا، ولم يدفعوا عنهم ما أحلّ الله بهم من سخطه بعبادتهم إياهم.[1]

الفرع الثاني: دحض كلمة الشرك.

تنوعت الصفات على كلمة الشرك بانها كلمة خبث وهي كلمة الكفر، وفي هذا قال تعالى ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾،[2]الْكَلِمَةُ الْخَبِيثَةُ هِيَ كَلِمَةُ الْكُفْرِ عَلَى قَوْلِ الْجُمْهُورِ وأَنْها تَجُرَّ دَعْوَةَ الْكُفْرِ وَمَا يُعْزَى إِلَيْهِ الْكَافِرُ، و الشَّجَرَةُ الْخَبِيثَةُ شَجَرَةُ الْحَنْظَلِ ،فالكافر يرى أَنَّ بِيَدِهِ شَيْئًا وَهُوَ لَا يَسْتَقِرُّ وَلَا يُغْنِي عَنْهُ كَهَذِهِ الشَّجَرَةِ الَّتِي يَظُنُّ بِهَا عَلَى بُعْدِ الْجَاهِلِ أَنَّهَا شَيْءٌ نَافِعٌ، وَهِيَ خَبِيثَةٌ غَيْرُ نَافِعَةٍ ،وَاجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ لَمْ يَتَمَكَّنْ لَهَا أَصْلٌ وَلَا عِرْقٌ فِي الْأَرْضِ، وَإِنَّمَا هِيَ نَابِتَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، مَا لَهَا من اسْتِقْرَارٍ، شَبَّهَ بِهَذِهِ الشَّجَرَةِ الْقَوْلَ الَّذِي لَمْ يُعَضَّدْ بِحُجَّةٍ، فَهُوَ لَا يَثْبُتُ بَلْ يَضْمَحِلُّ عَنْ قَرِيبٍ لِبُطْلَانِه، وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُون، وفِي الْحَيَاةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ لِيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ.[3]

فبهذه الْحُجَّةِ وَالْبُرْهَان نعرف ان كلمة الشرك لا أصل لها ولا فائدة منها فهي بخلاف كلمة التوحيد التي لها أصل، وأنها باطلة لا تنفع صاحبها.

الفرع الثالث: بيان بطلان عقيدة الشرك.

دحض الله العقائد المخالفة لعقيدة التوحيد وبين بطلانها واضمحلالها فقال ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ

---

[1] - محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، تحق: أحمد محمد شاكر، ج20، (ط:1؛ لا.م: دار مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000)،ص38.

[2] - سورة إبراهيم، الاية:26.

[3] - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحق: صدقي محمد جميل، ج6، (لا:ط؛ بيروت: دار الفكر ،1420 هـ)،ص443.

يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴿١٧﴾﴾،[1] وكما أن السيل إذا خالط القلوب أثار ما فيها من الشهوات والشبهات، ليقلعها ويذهبها، كما يثير الدواء وقت شربه من البدن أخلاطه، فيتكدر بها شاربه، وهي من تمام نفع الدواء. فإنه إنما أثارها ليذهب بها، فإنه لا يجامعها ولا يشاركها. فكذلك الأمر بالنسبة لعقيدة التوحيد وهكذا يضرب الله الأمثال.

ومثله الزبد، الذي يطفو على وجه الماء زبدا عاليا يمر عليه متراكما، ولكن تحته الماء الفرات الذي به حياة الأرض، فيقذف الوادي ذلك الغثاء إلى جنبتيه حتى لا يبقى من ذلك شيء، ويبقى الماء الذي تحت الغثاء يسقي الله تعالى به الأرض فيحيي به البلاد والعباد والشجر والدواب وأما الغثاء يذهب جفاء يجفى ويطرح على شفير الوادي، فكذلك العلم والإيمان، الذي أنزله في القلوب، فاحتملته، فأثار منها بسبب مخالطته لها ما فيها من غثاء الشهوات وزبد الشبهات الباطلة. فيطفو في أعلاها.[2]

المطلب الرابع: بيان عاقبة المشركين.

بين الله عزوجل في كتابه، أحوال المشرك، وذلك من خلال أمرين:

أ ـ من ناحية حاله: مثل الله ما يجري للمشرك بثلاث حالات هي:

1 /الساقط من السماء: وذلك في قوله تعالى﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴿٣١﴾﴾،[3]فالمشرك يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَنْزِلَةِ مَنْ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ ضَرًّا وَلَا عَذَابًا، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ، فَهُوَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْفَعَ عَنْ نفسه، فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ فتقْطَعُهُ بِمَخَالِبِهَا، وَهَذَا عِنْدَ خُرُوجِ رُوحِهِ وَصُعُودِ الْمَلَائِكَةِ بِهَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَا يُفْتَحُ لَهَا فَيُرْمَى بِهَا إِلَى الْأَرْضِ الْبَعِيدُ.[4]

2 /الحـيران في الأرض: وذلـك في قولـه تعـالى﴿ قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَابِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ

---

[1] ـ سورة الرعد، الاية:17.

[2] ـ محمد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تفسير القرآن الكريم، تحق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، (ط:1؛ بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1410 هـ)، ص 335 ـ 336.

[3] ـ سورة الحج، الآية: 31.

[4] ـ شمس الدين القرطبي، المرجع نفسه، ج12، ص55.

أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾،[1] فالمشرك لم يَنْصَرِفْ لِأَنَّ أُنْثَاهُ حَيْرَى وَغَضْبَانَ وَالَّذِي لَا يَهْتَدِي لِجِهَةِ أَمْرِهِ تَرَدَّد، وَبِهِ سُمِّيَ الْمَاءُ الْمُسْتَنْقَعُ الَّذِي لَا مَنْفَذَ لَهُ حَائِرًا، يَتَحَيَّرُ فِيهِ الْمَاء، فالعَابِدِ لصَنَمٍ مِثْلَ مَنْ دَعَاهُ الْغُولُ فَيَتَّبِعُهُ فَيُصْبِحُ وَقَدْ أَلْقَتْهُ فِي مَضَلَّةٍ وَمَهْلَكَةٍ، فَهُوَ حَائِرٌ فِي تِلْكَ الْمَهَامِهِ.[2]

3 / **مملوك لجماعات كثيرة:** فالمشرك بمنزلة عبد يملكه جماعة متنازعون، مختلفون متشاحّون، لما كان يعبد آلهة شتّى شبه بعبد يملكه جماعة متنافسون في خدمته، لا يمكنه أن يبلغ رضاهم أجمعين.[3]

ب ـ من ناحية حواسه: بين سبحانه وتعالى عاقبة حواس المشرك بانه ميت واصم وأبكم واعمى في ظلمات وحرور يمشي منكبا على وجهه كالأنعام، فحاله كحال الأصنام التي يقدمها وقد وردت هذه الحقيقة في الآيات مرتبطة بحال المؤمن نذكر منها: قاله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾،[4]وقوله تعالى﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمّٞ وَبُكۡمٞ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٣٩﴾ ﴾،[5]وقوله تعالى﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾،[6]وقوله تعالى ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾،[7] وقوله تعالى﴿ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ ﴿١٧٩﴾ ﴾،[8] وقوله تعالى﴿ فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ ﴿٥٠﴾ فَرَّتۡ مِن قَسۡوَرَةِۭ ﴿٥١﴾ ﴾،[9] وهكذا ضرب الله هذه الأمثلة للكافر لصمه عن الحق فلا يسمعه العمي عنه فلا

---

1 ـ سورة الانعام، الاية:71.

2 . شمس الدين القرطبي، المرجع نفسه، ج7، ص18.

3 . محمد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مرجع سابق، ج1، ص447.

4 . سورة الانعام، الاية:36.

5 . سورة الانعام، الاية:39.

6 . سورة الانعام، الاية:50.

7 . سورة الانعام، الاية:122.

8 . سورة الأعراف، الاية:179.

9 . سورة المدثر، الاية:49 ـ51.

يبصره، فلا يستوي مع المؤمن بإبصاره وسمعه للحق، ومن حيث الميت جسده خال من الروح فيظهر منه أنواع العفونات، وعدم قبوله لمعجزات الرسل لموت قلبه ،وكالأنعام مثل ما سبق بيانه كالْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً تطلب النفار من نفوسها في جمعها له وحملها.[1]

المطلب الثاني: تقرير العقيدة الصحيحة.

الفرع الأول: تقرير القرآن للعقيدة بالأدلة الكونية.

لقد استدل الله تعالى في كلامه على وحدانيته بالأدلة الكونية للإعجاز النافين لوحدته بطرق مختلفة، فأعطانا آيات كونية بسيطة وواضحة للنظر فيها، حتى يعرف الانسان دليل خلق هذا الكون وعناية الله به لعله يهتدى، وسوف نوضح هذا الأمر من ناحيتين ناحية الخلق وناحية العناية، المشتملين في آيات السماوات والأرض والشمس والقمر والليل والنهار والرياح وسحاب والمطر والنبات، فقد مكتفين بذكر بعض الآيات لأنه موضوع واسع، وبيان ذلك:

أ ـ دليل الخلق: ويسمى دليل الابداع والاختراع ويعتمد هذا الدليل على اثارة الفكر للتعرف على خالق الموجودات جميعها والاستدلال بذلك على وحدانية تعالى وهو اول دليل لفتت الآيات النظر اليه قال تعالى﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧ ﴾،[2]وملخص هذا الدليل ان كل ما في الكون مخلوق لابد له من خالق، ولهذا كان كل رسول يقول لقومه﴿ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ١٠ ﴾،[3] وقد كان المشركون يؤمنون بدلالته على توحيد الالوهية ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٦١﴾،[4]ولقد اقام القرآن الحجة عليهم بهذا التوحيد توحيد الربوبية ليكون موصلا لهم لتوحيد الالوهية حيث قال

---

[1] . محمد بن جرير الطبري، مرجع سابق، ج8، ص29، وج24 ـ ص39 .

[2] ـ سورة البقرة، الاية:116 ـ 117 .

[3] . سورة إبراهيم، الآية:10.

[4] . سورة العنكبوت، الآية: 61.

تعالى﴿ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ٩ ﴾،[1]والمعنى كما انه المتفرد بربوبية المشرق والمغرب وربوبية السموات والأرض وليس لذلك رب سواه فكذلك ينبغي ان لا يتخذ اله سواه.[2]

ب ـ دليل العناية: ويسمى دليل النظام او التناسق لأنه ينطلق بنا ضمن الآيات الكونية ليوصلنا الى ان الذي نظم الكون وربط اجزاءه بحيث يكمل بعضها بعضا والذي كل شيء فيه تقديرا هو الله الاحد ومن الآيات القرآنية التي ورد فيها دليل الغاية قوله تعالى﴿ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ٣١ وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ٣٢ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٣٣ ﴾،[3] وقوله تعالى ﴿ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ٦ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ٧ وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا ٨ وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ٩ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ١٠ وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا ١١ وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعٗا شِدَادٗا ١٢ وَجَعَلۡنَا سِرَاجٗا وَهَّاجٗا ١٣ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ١٤ لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا ١٥ وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا ١٦ إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتٗا ١٧ ﴾،[4] فهذه الآيات القرآنية التي ذكرنا تلفت نظر الانسان إلى ما في الكون من تنظيم دقيق وتناسق بين أجزاءه في اقصى غايات الدقة والاتقان ليدل دلالة قاطعة على العناية التامة بهذا الكون وما فيه، وان الها واحد قادرا هو الذي نظم كل ما فيه احسن تنظيم، وانه لا يوجد أي شيء في الكون الا في محله المناسب وبالقدر المناسب ، فكل ما فيه في غاية الحكمة والعناية والاتقان ،والناظر لهذا الاتقان العجيب والتنظيم المدهش في كل شيء في الأرض وفي السماء وما بينهما بحيث ان أي تغير فيه يؤدي الى الخلل وفساد لا يسعه الا ان يؤمن بوحدانية الله تعالى وقدرته.[5]

قال تعالى في السياق﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن

---

[1] . سورة المزمل، الاية:9.

[2] . محمد شمس الدين ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، تحق: محمد حامد الفقي، ج1، (لا:ط؛ بيروت، لبنان: دار المعرفة، د.ت)،ص91 .

[3] . سورة الأنبياء، الآية: 31 ـ 33.

[4] . سورة النبأ، الاية:6 ـ 17.

[5] . محمد أحمد خليل ملكاوي، مرجع سابق، ص147 ـ 148.

كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٦٤ ﴾[1]، فذَكَرَ الدَّلِيلَ عَلَى تَفَرُّدِهِ بِالْإِلَهِيَّةِ بخلق السموات وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ مِمَّا ذَرَأَ وَبَرَأَ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى وحدانية، تِلْكَ فِي لَطَافَتِهَا ارْتِفَاعِهَا وَاتِّسَاعِهَا وَكَوَاكِبِهَا السَّيَّارَةِ وَالثَّوَابِتِ وَدَوْرَانِ فَلَكِهَا، وَهَذِهِ الْأَرْضُ فِي كَثَافَتِهَا وَانْخِفَاضِهَا وَجِبَالِهَا وَبِحَارِهَا وَقِفَارِهَا ووِهَادها وعُمْرانها وَمَا فِيهَا مِنَ الْمَنَافِعِ ،وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أي يَجِيءُ ثُمَّ يَذْهَبُ وَيَخْلُفُهُ الْآخَرُ وَيَعْقُبُهُ، لَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ لَحْظَةً، وَتَارَةً يَطُولُ هَذَا وَيَقْصُرُ اخر، و فِي تَسْخِيرِ الْبَحْرِ لِحَمْلِ السُّفُنِ مِنْ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ لِمَعَاشِ النَّاسِ، وَالِانْتِفَاعِ به ،وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ تَارَةً تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ وَتَارَةً تَأْتِي بِالْعَذَابِ، تَارَةً وهكذا هذه الدلالات واضحة لقوم يعقلون فبهذا كلام تقام الحجة.[2]

الفرع الثاني: تقرير القرآن للعقيدة بالتذكير بنعم الله.

ان الله سبحانه وتعالى قد انعم على خلقه بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى وقد نبه سبحانه وتعالى في كتابه الكريم الى كثير من النعم فأكثر الحديث عنها، ووجه الأنظار وقرر عباده بها ليدفعهم الى التفكير في مصدرها وموجدها وانه جدير بالعبادة، ولما يثير شكر هذه النعم في أنفسهم من محبة لبارئها ولا سيما ان هذه النعم ليست في طاقة البشر، ومن هذه النعم نذكر:

1ـ **نعمة الشمس والقمر**: قال تعالى ﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٩٦ ﴾،[3]هذه الآيات تحدثت نعمة الشمس والقمر لمصالح العباد فهم يَجْرِيَانِ بِحِسَابٍ مُقَنَّنٍ مُقَدَّرٍ، لَا يَتَغَيَّرُ وَلَا يَضْطَرِبُ، بَلْ كُلٌّ مِنْهُمَا لَهُ مَنَازِلُ يَسْلُكُهَا فِي الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ، فَيَتَرَتَّبُ عَلَى ذَلِكَ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ والنهار، الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ لنعْلَم عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ.[4]

---

[1] . سورة البقرة، الآية: 164.
[2] ـ ابن كثير الدمشقي، مرجع سابق، ج1، ص475.
[3] . سورة الانعام، الاية:96.
[4] . ابن كثير الدمشقي، مرجع سابق، ج1، ص403 .

2 ـ **نعمة الأرض والجبال**: قال تعالى﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾،[1]ذكر الله تعالى بعض النعم الأرض ونعم التي خلقها لتثبيتها كالجبال الرواسي لتقرّ ولا تضطرب أثناء دورانها بما عليها من كائنات حيّة ، أَرْساها لإجراء الأنهار على وجه الأرض، ففيها حياة الأنفس والنبات والحيوان، فالجبال تتفجر لتبع الأنهار وتستخدم لإيجاد السبل وهي الطرق والمسالك للمسافر.

3 ـ **نعمة البحر**: قال تعالى﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾،[2]فالله سبحانه أنعم علينا بتسخير البحر لحمل السفن التي تمخره وتجتازه من بلد إلى آخر، ولنبتغي من فضله لنطلب رزقه بالتجارة فيه، ولتناول اللحوم(الأسماك)وصف اللحم بالطراوة بيان قدرة الله في إخراج العذب من المالح، ويطلب أكله بسرعة لأنه يتسارع إليه الفساد، ومنه استخراج اللؤلؤ والمرجان، وللركوب، والتجارة، وللدفاع عن البلاد من أذى محتل وعدوان مستعمر، و تمكين البشر من التّصرف فيه : انقسمت نعم الله الى أنواع في كثير من الآيات سنذكر منها نعمة التذليل ونعمة ركوب والحمل، وقال تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾،[3] وقوله تعال ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾،[4]ان صورة تسخير والانتفاع بها الانعام هي نعمة تذليلها، لأن الله وحده هو الذي جعلها مقهورة ذليلة لا تمتنع على صاحبها عند الحاجة اليها فهذا التذليل ضروري لتمام الانتفاع بالأنعام، ويرتبط بتذليلها كونها جمال وزينة لنا في رجوعها من المرعي عشيا فتكون شبعانة وخواصرها مليئة، وفي بعثها صباحا الى المرعى، ولولا تذليلها ما كانت زينة وجمالا لأنها تكون نافرة مستعصية، اما عن نعمة

[1] . سورة النحل، الآية: 15 . 16.

[2] . سورة النحل، الآية: 14.

[3] - سورة يس، الاية:71 ـ 72.

[4] - سورة النحل، الآية: 6 ـ8.

الركوب والحمل فإليها تلفت النظر وتوجب الشكر، لأنها توفر كثيرا من الجهد و التعب، فيستطيع الانسان السير في المصالح البعيدة كالحج والغزو والتجارة بلا مشقة ،لان هذه الانعام تحمله وتحمل متاعه وطعامه وشرابه وبدون هذه الانعام فان الانسان عاجز عن حمل الاثقال لمسافة قصيرة .وتظهر نعمة الحمل و الركوب بشكل خاص في الخلية و البقال و الحمير، و لذلك افردت معا في آية خاصة بها ، فأمتن الله على عباده بهذا النوع بالذات لتخصصه بهذا النعمة.

5 ـ **نعمة السمع والبصر**: يقول تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[1]، ويقول تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾[3]، إن نعمة السمع والبصر نعمتان عظيمتان من الله على عباده إذ أن جميع المصالح في الدين و الدنيا مبنية عليهما ،ولذلك يمتن الله على عباده بهاتين النعمتين في الكثير من الآيات، فهاتان النعمتان ان تعطلتا عن العمل بأمر الله فلن يستطيع أحد ردهما لصاحبهما وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول للمعاندين المكذبين :أرأيتم إن سلبكم الله سمعكم وأبصاركم فهل أحد غير الله يقدر على رد ذلك إليكم ؟فانظر يا محمد كيف نبين الآيات ونوضحها دالة على أنه لا إله إلا الله وأن ما يعبدون من دون الله باطل وضلال ثم هم مع ذلك البيان يعرضون عن الهدى والتوحيد ويتمسكون بالضلال و الشرك.

وقد بين الله تعالى أن التذكير بهاتين النعمتين يوجب الشكر وأن شكرنا قليل عليهما ولا يتم شكر الانسان الا بتوحيده لله وعبادته وإخلاص الطاعة له، يقول الطبري في تفسيره لقوله تعالى ﴿ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾.[4]

[1] ـ سورة النحل، الآية: 78.

[2] ـ سورة المؤمنون، الاية:78.

[3] ـ سورة الأنعام، الاية:46.

[4] ـ سورة إبراهيم، الآية: 37.

فعلنا ذلك بكم فأشكر الله على ما أنعم به عليكم دون الاله والانداد فجعلتم له شركاء في الشكر ولم تكن له فيما انعم به عليكم من نعمة شريك.

6ـ نعمة الامن: سبق ان بينت الآيات الكونية في المطلب السابق، ولكن نذكرها هنا في هذا مطلب من جانب اخر لتقوم الحجة على الانسان الظالم الجاحد، فقد بين الله عجزنا عن إحصاء نعمه بآيتين بقوله تعالى:﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾،[1] وقوله﴿ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾،[2]...[3]

وهكذا اختم ببين نعم التي ذكر بها الله عباده وننتقل للأدلة العقلية.

الفرع الثالث: تقرير القرآن للعقيدة بالأدلة العقلية.

خلق الله الانسان وركب فيه العقل وامره ان يستخدم هذا العقل في طاعته الله تعالى وان يفكر في مخلوقاته وقد نبه القرآن الكريم الى أهمية العقل في آيات كثيرة وكان يصف الكفار بأنهم لا يعقلون، لهذا خص الله العقل عن سائر الحواس بالتفكر في وحدانية الله، الذي هو منبع الصحة والخطأ، وبين الله تقرير القرآن للعقيدة بالأدلة العقلية، فاختلفت بتعلقها منها بالله ومنها بالأصنام، وحتى تتفادى التكرار مما سبق من دلائل، نذكرها كلها ثم نبين المتعلقة بالله التي تقرر العقيدة فقط لان المتعلقة بأصنام ذكرناها في دحض العقائد الباطلة وذلك على النحو الآتي:

1 ـ **الأدلة المتعلقة بالله**: دليل الخلق والملك/ دليل عدم فساد الكون/ دليل نفي الولد عن الله/ دليل الرزق/ دليل النوائب.

2 ـ **الأدلة المتعلقة بالأصنام**: دليل النقص/ دليل العجز.

1 ـ الأدلة المتعلقة بالله:

أ ـ دليل نفي الولد و عدم فساد الكون: ان الانسان المسلم العاقل يدرك كيف يستحيل حكم الكون اثنين، فمن دلائل وحدانية الله انتظام امر الكون بما فيه لأنه لو كان يحكم هذا الكون اكثر من اله واحد لم ينتظم امره ولدخله الفساد والخلل يقول تعالى مبينا هذه الحقيقة ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن

---

[1] ـ سورة النحل، الاية:17.

[2] ـ سورة إبراهيم، الاية:34.

[3] ـ محمد أحمد خليل ملكاوي، مرجع سابق، ص150 ـ 152.

وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾،[1] ففي هذه الآية الله تعالى وينزه نفسه عن اتخاذ الولد واتخاذ الشريك ،كما يزعم بعض المشركين حين قالوا إن الملائكة بنات الله ،وما كانَ مَعَهُ مِنْ إله آخر يشاركه في الألوهية، لا قبل خلق العالم ولا بعد خلقه، لو قدّر تعدد الآلهة لانفرد كل منهم بما خلقه، واستقل بما أوجد، وتميز كل واحد عن الآخر لأن استمرار الشركة مستحيل، ولكان كل واحد منهم يريد أن يغلب الآخر، لتظهر قوة القوي على الضعيف، كما هو حال ملوك الدنيا، ولو حدث هذا تغالب والانقسام لاختل نظام الوجود، ولفسدت السموات والأرض، ومن المشاهد الدالة على وحدانية الله تعالى أن الوجود منتظم متسق، وفي غاية النظام والكمال والارتباط، وهذا دليل عقلي لا يقبل الإنكار والطعن من أحد، فالله نزه نفسه عما يصفون.[2]

ب ـــ دليل الرزق: وردت في القرآن آيات كثيرة على ان الرازق هو الله تعالى وحده ﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾،[3]فهنا يأمر الله رَسُولِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ يَدْعُوَ المشركين إِلَى صِرَاطِهِ ولَا يتخذوا وَلِيًا غيره، بقوله للذين يدعون الاصنام اغير الله فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الذي يرزقني ويرزق غيري، فبهذه الآيات احتج الله بكونه رازقا فهو الرَّزَّاقُ لِخَلْقِهِ مِنْ غَيْرِ احْتِيَاجٍ إِلَيْهِمْ، الَّذِي يُطعِم وَلَا يَطْعَم، وسَقانا مِنَ الشَّرَابِ وَكَسَانَا مِنَ الْعُرْيِ و غَيْرِ مُودّع لَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ، فقد فَضَّل خلقه عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا ،فكيف لهم ان ينصرف عن الرازق وهم يعرفون ان اصنامهم لا ترزق شيئا، وبهذا أقيمت الحجة بالأدلة العقلية للكافر الذي لا يعقل ولا يدرك مدى رزقه عليه، و الذي استحقق ألهيته.[4]

ج ـ **دليل النوائب**: قال تعالى في هذا الصدد ﴿ قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ ثُمَّ أَنتُمۡ

---

1 ـ سورة المؤمنون، الاية:22.

2 ـ وهبة بن مصطفي الزحيلي، مرجع سابق، ج18، ص92 ـ 93.

3 ـ سورة الانعام، الاية:14.

4 ـ ابن كثير الدمشقي، ج3، مرجع سابق، ص244.

تُشۡرِكُونَ ﴿٦٤﴾﴾،[1] في هذه الآية يقول تعالى ذكره محمد صلى الله عليه وسلم، قل لهؤلاء العادلين بربهم، إذا أنت استفهم تهم عمن به يستعينون عند نزول الكرب بهم في البر والبحر فان الله القادرُ على فَرَجكم عند حلول الكرب بكم، ينجيكم منه من همّ الضلال وخوف الهلاك، لا آلهتكم التي فتشركون بها في عبادته، ولا أوثانكم التي تعبدونها من دونه، لا تقدر لكم على نفع ولا ضرّ، فانتم تعرفون بذلك فبعد ما ان تنجو، فيشركون في عبادته إياه فذلك منكم جهل بواجب حقه عليكم، وكفر لأياديه عندكم.[2]

[1] ـ سورة الانعام، الآية: 63 ـ 64.

[2] ـ محمد بن جرير الطبري، مرجع سابق، ج11، ص416.

ملـــخــــص

لقد دحض الله العقائد الباطلة في آيات كثيرة وبين لعابدي الاصنام ان آلهتهم عاجزة على عدم قدرة على صنع ابسط الأشياء، مما بين لهم بطلانها وبطلان من يعتقد صحة عبادتها، وان عاقبتهم العذاب بخلاف المتقين الذي اعد الله لهم جنة الخلد، فقد اعطى الله سبحانه دلائل قياسية احتج بها على المشركين يدعوهم الى النظر والتفكر في انعامه التي اعطاها لهم، فهو الوحيد الجدير بالعبادة، وأقر العقيدة الصحيحة بالقرآن وذلك بأدلة كونية كدليل الخلق ودليل العناية في هذا الكون بانتظام فلولاه سبحانه لفسد الكون وأنه لو وجد اله اخر في الكون لاختل و لفسد تسييره ولتعطل نظام هذا الكون، وقد بين سبحانه تعالى ادلة عقلية تبرهن لهم جهلهم وطغيانهم، فبين لهم دليل رزقه ودليل نوائبه في كثير من الآيات فالذي لا يعقل ولا يدرك مدى رزقه عليه وأيضا الجاحد لهذه الدلائل فهو خارج عن طريق الحق ،وهكذا بين سبحانه وتعالى العقيدة صحيحة المتقرر في جميع آياته، ودحض العقائد الباطلة بكل أنواعها في شتى المجالات بتذكير بالنعم التي واجب على الانسان شكرها ،وأثبت انه الوحيد القادر على منهم النعم ،ولا اله غيره يكون ندا له، فهو الكفؤ بالعبادة واليه المرجع كل ما يسير لعباده، وهكذا ما قمت ببيانه في هذا المبحث الملم لكثير من الأدلة تبرهن عقيدة التوحيد بتقرير قرآني.

❖ الفصل الثاني: دور قصص الأنبياء في بيان عقيدة التوحيد.

*المبحث الاول: قصة النبي نوح ودورها في بيان عقيدة التوحيد.

- المطلب الاول: نبذ نوح عليه السلام لعقائد قومه ودعوتهم للتوحيد.
- المطلب الثاني: عاقبة قوم نوح عليه السلام.
- المطلب الثالث: عبر ودروس من قصة نوح عليه السلام.

*المبحث الثاني: قصة إبراهيم عليه السلام ودورها في بيان عقيدة التوحيد.

- المطلب الاول: موقف إبراهيم من عقيدة الشرك.
- المطلب الثاني: بيان إبراهيم لعقيدة التوحيد والاستدلال عليها.
- المطلب الثالث: الفوائد والاثار الايمانية المستخلصة من قصة إبراهيم.

*المبحث الثالث: قصة موسى عليه السلام ودورها في بيان عقيدة التوحيد.

- المطلب الاول: نبذ العقائد الفرعونية.
- المطلب الثاني: دعوة فرعون وقومه إلى التوحيد.
- المطلب الثالث: العبرة ودروس من قصة موسى.

***المبحث الاول: قصة النبي نوح ودورها في بيان عقيدة التوحيد.**

ـ المطلب الاول: نبذ نوح عليه السلام لعقائد قومه ودعوتهم للتوحيد.

ـ المطلب الثاني: عاقبة قوم نوح عليه السلام.

ـ المطلب الثالث: عبر ودروس من قصة نوح عليه السلام.

* المبحث الاول: قصة النبي نوح ودورها في بيان عقيدة التوحيد.

بعث الله نوحا عليه سلام لقومه لما عبدوا الاصنام والطواغيت وشرعوا في الضلالة والكفر، فبعثه رحمة للعباد فكان اول رسول بعث في الأرض يدعو الى عبادة الله وحده لا شريك له ، وينهى عن عبادة ما سواه ، فقد ذكرت قصته وما كان من قومه في كتاب العزيز في سور كثيرة ، وما انزل بمن كفر به من عذاب الطوفان ،وكيف انجاه الله هو وأصحاب السفينة ، فقد طال الزمان والمجادلة بينه وبينهم قول تعالى{فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاما} وهم في هذه المدة الطويلة لم يؤمن به منهم الا القليل منهم، ومن خلال هذه فقد تخللت قصة نوح مواقف ومشاهد لتبين عقيدته وسنوضحها من خلال عرضنا لها.

المطلب الاول: نبذ نوح عليه السلام لعقائد قومه ودعوتهم للتوحيد.

لقد سلك نبي الله نوح في دعوته لقومه كل السبل لنبذ شركهم، فخاطبهم على قدر عقولهم، مراعيا حالتهم ودعاهم بترغيب و ترهيب ، حتى انه كان يدخل لهم في بيوتهم لدعوتهم ويقول لهم كما قال تعالى ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٤ ﴾[1]، وما الثمار التي يتحصلون عليها من وراء ذلك،[2] وبين أيضا عليه سلام لقومه بان ما يعبدونه كفر وجهل وانه ما علم الها غير الله تعالى﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝٥٩ ﴾،[3] أي انه أستنكرهم بقوله مالكم لَا تَخَافُونَ لِلَّهِ عَظَمَةً وَقُدْرَةً عَلَى أَحَدِكُمْ بِالْعُقُوبَةِ و مَا لَكُمْ لَا تُثْبِتُونَ وَحْدَانِيَّةَ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهُ إِلَهُكُمْ لَا إِلَهَ لَكُمْ سِوَاهُ، ولَمَّا كَذَّبُوا نُوحًا زَمَانًا طَوِيلًا حَبَسَ اللَّهُ عَنْهُمُ الْمَطَرَ، وَأَعْقَمَ أَرْحَامَ نِسَائِهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَهَلَكَتْ مَوَاشِيهِمْ وَزُرُوعُهُمْ، فَصَارُوا إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاسْتَغَاثُوا بِهِ. فَقَالَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً، ثُمَّ قَالَ تَرْغِيبًا فِي الْإِيمَانِ، هَلُمُّوا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ فَإِنَّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ دَرْكَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، واسْتَغْفِرُوا بِإِخْلَاصٍ وَأقلعوا والذُّنُوبِ.[4]

---

[1] ـ سورة نوح، الآية: 1. 4.

[2] ـ سعيد عبد العظيم، عظات وعبر في قصص الأنبياء، (لا: ط؛ لا.م: دار الايمان للطبع والنشر والتوزيع، د.ت)، ص 24 .

[3] ـ سورة الأعراف، الآية: 59

[4] ـ شمس الدين القرطبي، مرجع سابق، ج18، ص203.

قال تعالى﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ﴾[1]، وبهذا نبه نوح عليه السلام قومه إلى الآيات الكونية والنعم الإلهية داعيًا إياهم عن طريق التفكير في السماوات والأرض والأنهار والشمس والقمر وما في ذلك من النعم، وعن طريق التفكير في خلقهم أنفسهم، ودلالة ذلك على وحدانية الله تعالى،[2]وقد ركز نوح في دعوته على تبليغ في الليل والنهار وفي السر والجهر، وفي مجتمعاتهم وفي أفرادهم، حتى أصبح القوم كلما رأوه استغشوا ثيابهم وغطوا وجوههم، لا يريدون أن يسمعوا دعوته، وهم يعلمون ما عنده، ولا يريدون أن يقبلوا منه إطلاقاً، ومع ذلك يستمر ويستمر، كأنها تربية للأنبياء من بعده.[3]

ومن خلال هذا يتبين ان نوح عليه سلام بين لقومه دلائل التوحيد عن طريق الدعوة الى التفكير في آيات الله التي منها الله عليهم ولكنهم لم يجد نفعا معهم ولا شيئا لجحودهم وغلوهم.

---

[1] - سورة نوح، الآية: 10-20.

[2] . محمد بن جرير الطبري، مرجع سابق، ج12، ص 244.

[3] . سعيد عبد العظيم، مرجع سابق، ج1، ص 18 .

المطلب الثاني: عاقبة قوم نوح عليه السلام.

ان عناد قوم نوح عليه سلام وكفرهم لم يقف على عدم الاستماع فحسب بل قالوا لنوح عليه السلام مستعجلين: يا نوح قد جادلتنا أي: حاججتنا فأكثرت من ذلك، ونحن لا نتبعك، فآتنا بما تعدنا من العذاب، فأجابهم نوح مبيناً أن الأمر كله بيد الله سبحانه وتعالى، فهو الذي يأتيكم بالعذاب إن شاء، ثم بين نوح أيضاً أن نصحه لا ينفع إذا كان الله يريد أغواءهم، فإرادة الله غالبة، ومشيئته نافذة قال تعالى ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٣٢ قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ٣٣ وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٣٤ ﴾[1]،[2] ولما يئس نوح من صلاحهم وفلاحهم، ورأى انهم لا خير فيهم ،وتوصلوا الى اذيته ومخالفته وتكذيبه بكل طريق، من فعل و قول، دعا عليهم فلب الله دعوته وأجاب طلبته قال تعالى ﴿ وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ٧٥ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ٧٦ ﴾،[3]وقوله تعالى﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ ١١٧ فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٨ ﴾،[4] وفي سورة المؤمنون ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ٢٦ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٢٧ ﴾،[5] فجاء أمر الله بصنع سفينة و أعرض عنهم بما فيهم ابنه ، فبدا نوح يصنعها وهو يصنعها فيسخرون منه فيها، غير القلة المؤمنة الموحدين لله، ولم يدخل معه في السفينة ابنه وزوجته لأنهما بقيا على شركهما، وفي هذا بيان واضح أن صلات القرابة من بنوة وأبوة وزوجية وغيرها لا تنفع المشرك عند الله إن لم ينقذ نفسه بكلمة التوحيد.

فأمر الله نوحًا عليه السلام أن يعلن التوحيد داخل السفينة لأنها سفينة الموحدين الناجين بتوحيدهم لله وهم يومئذ قليل، والمشركون وهم كثير لم تنفعهم كثرتهم عند حلول الغرق والعذاب: في قوله

---

[1] ـ سورة هود، الآية: 32-34.

[2] ـ علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ج1، ص17.

[3] ـ سورة الصافات، الآية: 75 ـ 76.

[4] ـ سورة الشعراء، الايتان:117ـ 118.

[5] ـ سورة المؤمنون، الآية :26 ـ27.

﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾،[1]

وهكذا يتم إغراق المشركين وأصنامهم وتطهير الأرض من رجسهم، [2]وتنتهي قصة الشرك وتتبقى قصة الايمان للاعتبار بها.

المطلب الثالث: عبر ودروس من قصة نوح عليه السلام.

اشتملت قصة نوح ـ عليه السلام ـ على كثير من الدروس النافعة، والعظات الحكيمة التي تهدي القلوب وتحي النفوس، لهذا نجد القرآن الكريم صرح بذلك في كثير من الآيات التي حكت جانبا من اقواله وافعاله التي دلت على بيان عقيدة التوحيد، وهكذا كان من ذكر قصة نوح وعبر نذكرها منها:

ـ قصة نوح مع قومه ونجاته من الغرق وهلاك قومه وتعليم صنع السفينة عليه وخروج الماء من التنور وأحاطته بوجه الأرض وشموله عليها ونجاة من كان في السفينة وغير ذلك من الأمور البديعة، لآياتٍ دلائل واضحات على كمال قدرتنا وارادتنا واختياري في عموم أفعال وتصرفاتنا على المعتبرين المتأملين في بدائع الأمور وغرائبها الناظرين بعين العبرة والاستبصار في حدوث أمثال هذه الوقائع الهائل.[3]

ـ بيَّنَ سُبْحَانَهُ أَنَّ فِيمَا ذَكَرَهُ مِنْ قِصَّةِ نُوحٍ وَقَوْمِهِ لَآيَاتٍ وَدَلَالَاتٍ وَعِبَرًا فِي الدُّعَاءِ إِلَى الْإِيمَانِ وَالزَّجْرِ عَنِ الْكُفْرِ فَإِنَّ إِظْهَارَ تِلْكَ الْمِيَاهِ الْعَظِيمَةِ ثُمَّ الْإِذْهَابَ بِهَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ الْمَقْدُورَاتِ، وَظُهُورُ تِلْكَ الْوَاقِعَةِ عَلَى وَفْقِ قَوْلِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدُلُّ عَلَى الْمُعْجِزِ الْعَظِيمِ وَإِفْنَاءُ الْكُفَّارِ وَبَقَاءُ الْأَرْضِ لِأَهْلِ الدِّينِ وَالطَّاعَةِ مِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ الْعِبَرِ.[4]

ـ نوح عليه الصلاة والسلام تعتبر حياته أعظم مدرسة للدعاة إلى الله تعالى، وللذين يريدون أن ينشروا توحيد الله، واستمراره في دعوته، تربية للأنبياء من بعده، ونرى فيها عجباً وخوارق عجيبة، كموضع هذه الديار ليس فيها بحار ولا غيرها، يعتبر من أكبر الدلائل، فيلزم الاعتبار منه.

---

[1] ـ سورة المؤمنون، الآية: 28- 30.

[2] ـ ابن كثير الدمشقي، قصص الأنبياء، تحق: عبد الحي الفرماوي، (ط:1؛ لا.م: دار الطباعة والنشرالاسلامية،1417هـ ـ 1997 م)، ص101.99.

[3] ـ نعمة الله بن محمود النخجواني، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، (ط: 1؛ مصر، الغورية : دار ركابي للنشر، 1419 هـ - 1999 م)،ص586.

[4] ـ فخر الدين الرازي خطيب، مفاتيح الغيب، ج23،ط:3؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ)، ص274.

ـ أنه لا رابطة بين أحدٍ كائناً من كان إلا رابطة الإيمان والتوحيد، تقطع العلائق والوشائج كلها، وتبقى رابطة الإيمان وحدها، ورابطة التوحيد التي ينبغي أن نؤصلها في نفوسنا.[1]

[1]. عمر بن سعود بن فهد العيد، مرجع سابق، ص4.

الملـــلخـــــص

وهكذا اختم أن قصة نوح هي من أجمل قصص التوحيد التي اتخذها الأنبياء منهجا للتربية النفسية يتعظون بها ، ومن هذا يتبين ان الله بعث نوحا عليه سلام لقومه لما عبدوا الاصنام والطواغيت وشرعوا في الضلالة والكفر، فبعثه رحمة للعباد فكان اول رسول بعث في الأرض يدعو الى عبادة الله وحده لا شريك له ، وينهى عن عبادة ما سواه ، فقد ذكرت قصته وما كان من قومه في كتاب العزيز في سور كثيرة، فتعتبر حياته أعظم مدرسة للدعاة إلى الله تعالى التي شملت عدت أساليب دعوية منها ما هو فيه تسلية وصبر ومنها ما هو ترغيب وترهيب ، ومنها عن طريق التوجيه والإرشاد ونظر وتأمل في الكون وتذكير بنعم الله ، ومررنا لمواقف رأينا فيها كيف كان مصير القوم المعارضين ومصير القوم الموحدين التي كانت الخلافة لهم ولهذا يلزم على البشرية الاعتبار من هذه القصة التي سردت القوام الصحيح للتوحيد وعدم إغفالها.

***المبحث الثاني: قصة إبراهيم عليه السلام ودورها في بيان عقيدة التوحيد.**

ـ المطلب الاول: موقف إبراهيم من عقيدة الشرك.

ـ المطلب الثاني: بيان إبراهيم لعقيدة التوحيد والاستدلال عليها.

ـ المطلب الثالث: الفوائد والاثار الايمانية المستخلصة من قصة إبراهيم.

*المبحث الثاني: قصة إبراهيم عليه السلام ودورها في بيان عقيدة التوحيد.

كانت مدينة بابل يحكمها حاكم اسمه نمرود، كانت غارقة في عبادة الاصنام والاوثان والانحرافات المختلفة وانواع الفساد كالخمر والربا وغيرها، وكان الناس يعيشون في طبقات مختلفة وكان يحكمها بالفساد والانحراف والاجواء مظلمة، فكانت تطغى الذنوب والانحرافات على كل شيء، فلطف الله جل ّوعلا بأهل بابل وأراد أن يبعث لهم قائدا صالحا ليخلصهم من شوكة الجهل، وعبادة الاصنام والطاغوت ومن ظلم نمرود، فكان ذلك القائد هو ابراهيم عليه سلام الذي هو النبي الثاني من أنبياء أولى العزم ليهلك على يديه الكفر وينبذه.

المطلب الاول: موقف إبراهيم من عقيدة الشرك.

ـ قرر ابراهيمً عليه السلام أن يبدأ دعوته بأبيه حيث كانت دار الاصنام بيده وكان صانعا للأصنام فإذا اهتدى فسوف يهتدي أتباعه، فلم يستجب ازر بل قام بمنعه من عبادة الله عز ّ وجل وبدفعه ليبيع الاصنام، فقام ابراهيم عليه السلام بعمليات ضد عبادتها، حيث علق في أعناقها الخيوط وجرها على الارض ويقول لمن يشتريها على انها لا تضر ولا تنفع ويغرقها في الماء والحماة ويقول لها اشربي وتكلمي حتى يبين للناس بأن الاصنام لا تستحق أن تعبد، وينهي عما غفله، ودعاهم للتوجه ّإلى الله عزوجل وتوحيده، ولا يسجدوا لهذه الاصنام التي لا تضر ولا تنفع، لماذا كل هذه الذلة لها، واستمر بدعوته للناس الى الله عزوجل وتحذيرهم مما يعبدونه من اصنام واوثان، وهكذا انتشرت دعوته بين الناس ومخالفته لعبادة الطاغوت وعبادة الاوثان بجميع أشكالها، وبطرق ًمختلفة ومتعددة، لكن بياناته لم تؤثر شيئا في قلوبهم السوداء، فعلم نمرود بذلك والذي كان حساسا ً جدا لهذا الموضوع فأمر بأن يؤتى به حتى يمنعه عما يفعله ويسكته، لأنه يريد أن يستمر الناس بعبادة الاصنام حتى يظل في سلطته.[1]

وهكذا اختم هذا المطلب الذي بينت فيه نظرة ابراهيم ّبالاحتجاج على قومه في عبادتهم بما وجده من دعوة ابيه والنمرود، وما فعله لدحضه للشرك وانتقل الى المطلب الثاني لتوسع في هذا الموضوع.

---

[1] ـ أبو القاسم الديباجي، القصص القرآنية، ج4، (ط:1؛ لا.م : لا.ن،1423هـ ـ 2003)،ص38 ـ 46.

المطلب الثاني: بيان إبراهيم لعقيدة التوحيد والاستدلال عليها.

بين ابراهيمّ عليه سلام لآزر عقيدة التوحيد حيث بدأ معه في البداية بالليونة والاستدلال ثم اشتد معه من بعد شركه، والآيات القرآنية تبين هذا حيث قال لأبيه في قوله تعالى﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ ﴾، [1]ولكن آزر غضب وهدده، فلم يخف إبراهيم عليه سلام من تهديدات آزر بتوكله على الله عزوجل بل دعاه وحذره من الاصنام ودعاه الى عبادة الله تعالى، فرده آزر بكل وقاحة بالرغم من استدلالاته المقنعة واللينة، فوجد أنه لا توجد نتيجة معه فاشتد معه وقال بكل صراح لآزر وأتباعه ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٧٤﴾ ﴾،[2]وقال أيضا﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ ،[3] قالوا ﴿ قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾،[4] فقال إبراهيم عليه السلام بكل تأكيد﴿ قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٥٤﴾ ﴾،[5] قالوا﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾،[6] قال ﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾.[7]

وهكذا انتهى القول والمداراة ولكن لما أصر آزر على شركه، اتضح لإبراهيم أنه ليس فقط يجب أن يبتعد عنه بل يجب أن يتبرأ منه، اما النمرود فبعد اعتراضه على أفعاله قال له: يا ابراهيم من ربك؟ [8] قال: ربي الذي يحيي ويميت؟ قال له نمرود أنا أحيي وأميت، فقال له ابراهيم: كيف تحيي وتميت؟ وإن كنت صادقا فأحي إذا قتلت احدكم، ثم قال دع هذا فإن ربي يأتي بالشمس من المشرق فأت بها

[1] ـ سورة مريم، الآية:42 ـ 45.
[2] ـ سورة الأنعام، الآية: 47.
[3] ـ سورة الأنبياء، الآية: 52.
[4] ـ سورة الأنبياء، الآية: 53.
[5] ـ سورة الأنبياء، الآية: 54.
[6] ـ سورة الأنبياء، الآية: 55.
[7] ـ سورة الأنبياء، الآية: 56.
[8] ـ أبو القاسم الديباجي، مرجع سابق، ص 44.

من المغرب، فكان كما قال الله ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾[1]،

فعلم نمرود أن الشمس أقدم منه، وقال للنمرود ولأتباعه بكل تأكيد﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴾،[2] في يوم (عيد النيروز)حطم أصنامهم صنما ثم علق القدوم في عنق الكبير، نظروا الى الاصنام مكسرة، فقالوا:﴿ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾،[3] فقالوا: ﴿ قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتًى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴾،[4] قالو له:﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴾؟[5] قال إبراهيم ﴿ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ ﴾،[6] وقالوا لإبراهيم ﴿ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾،[7]﴿ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾،[8] وهكذا استدل إبراهيم بآيات قرآنية وضحت لهم جهلهم وطغيانهم وبينت لهم المنهج صحيح ،ولكنهم لم طغو.

---

[1] - سورة البقرة، الآية: 258.

[2] . سورة الأنبياء، الآية: 57.

[3] . سورة الأنبياء، الآية: 59.

[4] - سورة الأنبياء، الآية:60. 61.

[5] - سورة الأنبياء، الآية:62.

[6] - سورة الأنبياء، الآية:63. 65.

[7] - سورة الأنبياء، الآية:65.

[8] . سورة الأنبياء، الآية:66 . 67.

المطلب الثالث: الفوائد والاثار الايمانية المستخلصة من قصة ابراهيم

مما لاريب فيه ان لكل قصة فوائد وعبرا واثار، وقصة إبراهيم من بين تلك القصص التي اشتملت على هذه الخصال التي تسترسل الانسان ليتقيد بها، وهي فوائد جمة نذكر منها:

- البداية في الدعوة بالأقربين والتلطف بهم في دعوة وخفض الجناح لهم.
- تحمل الأذى مع الأقارب ما لا يتحمل من غيرهم، وذلك لمزيد حقهم والشفقة عليهم، ورجاء انفاذهم مما اوقعوا أنفسهم فيه، ومقابلة الإساءة بالإحسان مما ينبغي ان يتسلح به الداعية فلا يستعمل من الكلام إلا ما طاب وحسن.
- إبراهيم الخليل لا ينفع اباه يوم القيامة ولا ينفذه من النار فوجب على كل عبد أن يشتري نفسه من الله عزوجل وان يعمل من الاعمال الصالحة ما يكون سببا في دخوله جنته عزوجل .
- التقليد من أعظم المشاكل والعقبات التي تواجه الداعية الى الله عزوجل، وفي هذا يقول الزمخشري: "ما أقبح التقليد! والقول المتقبل بغير برهان! وما أعظم كيد الشيطان للمقلدين حين استدرجهم الى ان قلدوا اباءهم في عبادة التماثيل وعفروا لها جباهم! وهم معتقدين انهم على شيء وجادون في نصرة مذهبهم ومجادلون لأهل الحق عن باطلهم." [1]
- إن العبرة من هذه القصة ان العاقبة للمتقين بنجاة إبراهيم عليه السلام وهلاك الطواغيت بباطلهم، والملك النمرود من بينهم فقد سلط الله عليه أضعف خلقه ليريه قدرته وعظمته وهي البعوض، والبقة وخر عليه السقف من فوقه وهكذا مات وكان عاقبته في نفس اليوم الذي ألقي فيه إبراهيم الخليل في النار وضعوه في المنجنيق، في نفس اليوم ليكون عبرة يعتبر بها المؤمنون.[2]

---

[1] - احمد فريد، تيسير المنان في القرآن، (ط:1؛ المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي ،1439 هـ)، ص 72 . 74.

[2] . أبو القاسم الديباجي، مرجع سابق، ص 44.

ملـــخـــص

تعتبر قصة إبراهيم عليه السلام من أفضل قصص اولي العزم التي بينت عقيدة التوحيد ،فقد جسدت في البداية موقف إبراهيم عليه السلام عقيدة الشرك التي تصدى لها بكل قوته، ثم بين لقومه العقيدة الصحيحة، فبدا دعوته بأبيه لعله يهتدي رجاء انقاذه مما وقع فيه، واستدل له على دعوته بآيات قرآنية ببيان معنى الاله الذي يعبده انه مالك السماوات والأرض وما بينهما، لكن اباه كفر بما قاله فانتهى عنه واعتزله، ثم انتقل في دعوته لقومه ومالكه، ليأمرهم الى دين الحق ودحض شركهم ببطلانه، فقام بتحطيم الاصنام لكي ينبه على جهلهم بان ما يعبدونه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ولا يملك نفعا ولا ضرا وهم يعبدونه، فامن بعضهم واشرك بعض ،مما دفع كبيرهم بان ينبذ عقيدة التوحيد التي خالفت منهجه، فقام بتحريق إبراهيم ولكن الله انجاه وجعل له الخلافة في الأرض، والهلاك والدمار واقصى العقوبات للضالين بتسليط اصغر المخلوقات عليه فكانت سبب عذابه وموته، بهذا انتهت قصة إبراهيم الخليل التي بينت عقيدة التوحيد بأسلوب رائع جعل منها عبرة للداعي للإسلام يقف عليها ويستفيد منها ويجعلها منها يسير عليه في مسيرته الدعوية.

***المبحث الثالث: قصة موسى عليه السلام ودورها في بيان عقيدة التوحيد.**

- المطلب الاول: نبذ العقائد الفرعونية.

- المطلب الثاني: دعوة فرعون وقومه إلى التوحيد.

- المطلب الثالث: العبرة ودروس من قصة موسى.

*المبحث الثالث: قصة موسى عليه السلام ودورها في بيان عقيدة التوحيد.

وردت قصة موسى عليه السلام في العديد من السوّر، وقد ذكرها الله تعالى في مواضع كثيرة متفرقة مختلفة المشاهد مما وضعها في مواطن متعددة مبسوطة وغير مطولة، وقد اخترنا من هذه القصة ما وقع لموسى مع فرعون، فهي التي صورت لنا مشهد التوحيد وذلك بذكر الدلائل والشواهد التوحيد، وبيان ذلك في ذكر قصة موسى مع فرعون ما يلي:

المطلب الاول: نبذ العقائد الفرعونية.

لقد أرسل الله موسى عليه السلام إلى فرعون وقومه بقوله﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ ﴾،[1] أي انهم خارجين من الطاعة إلى المعصية ومن الحق إلى الباطل وليبلغ إليه أنه طغى ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ ﴾،[2] بأن يدعوه إلى عبادة الله وحده، وأمره بالإحسان الى بني إسرائيل وعدم تعذبهم، ونهيه عن التجبر والظلم فإنه قد طغى وبغى وتجاوز حدود الحق والعدل، وبزعمه للناس انه ربهم الأعلى، بقوله ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾،[3] فخامة وتعظيما لشأنه الآخذ واستحقار للمأخوذين فما قَدَر اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ،ولكي تقوم عليه الحجة ارسل الله اليه رسولا منه ليبن أن اعتقاده باطل، بقوله على لسان موسى﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ﴿٤٧﴾ ﴾،[4] أي ان أساس إرساله لإحقاق الحق ولإشعاره بأن رب العالمين واحد قهار إنما يكلفه بإطلاق سراح بني إسرائيل وعدم استعبادهم وقهرهم وقتل أبنائهم واستحياء نسائهم، ومن هذا بين له موسى ان كلمة الرب لا تقوم بالمعنى هذا بحيث استدل له عن معنى كلمة الرب ،وهكذا نبذ موسى اعتقاد فرعون وبين بطلانه.[5]

---

[1] ـ سورة النمل، الآية: 12.

[2] . سورة طه، الآية: 43.

[3] . سورة النازعات، الآية:24.

[4] . سورة طه، الآية: 47.

[5] ـ محمد سيد الطنطاوي، القصة في القرآن الكريم، ج1، (ط:1؛ قاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1992 م) ص 357 ـ 362.

المطلب الثاني: دعوة فرعون وقومه إلى التوحيد.

أرسل الله موسى عليه السلام إلى فرعون وقومه فدعاهم إلى توحيد الله وقد أنكر فرعون هذه الدعوة قائلًا في بداية الأمر: وما رب العالمين؟ فأجابه موسى بأنه الرب الخالق لكل ما في الوجود، قال تعالى ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٣ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٢٤ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ۝٢٥ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٢٦ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ۝٢٧ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢٨ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ۝٢٩ ﴾،[1]ويستدل لهم موسى ايضا على وحدانية الله بالنعم التي يشاهدونها من أرض ممهدة وطرق مذللة وماء ونبات وأن الله وحده خالق ذلك كله، فحق عليهم عبادته:﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ۝٤٩ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ۝٥١ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ۝٥٢ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ۝٥٣ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ۝٥٤ ﴾.[2]

كل هذا التعريف بالإله الحق لا يزيد فرعون وملأه إلا استكبارًا في الأرض فاتهموا موسى بالسحر و الجنون، وجمع له فرعون السحرة فغلبهم فآمنوا، فقتلهم فرعون فأمسوا شهداء في سبيل عقيدة التوحيد قائلين لفرعون:﴿ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ۝٧٢ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝٧٣ ﴾،[3]وكان من تمادي فرعون وطغيانه وتكبره على دعوة التوحيد أن قال لقومه ولهامان وزيره ما حكاه الله تعالى عنه:﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣٨ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ[4] ۝٣٩[5] ﴾

---

[1] - سورة الشعراء، الآية: 23 ـ 29.

[2] - سورة طه، الآية: 49 ـ 54.

[3] - سورة طه، الآية:72 ـ 73.

[4]- سورة القصص، الآية:38 ـ 39.

وقد أرسل الله على آل فرعون آيات شاهدات بوحدانية الله ومؤيدات لرسوله موسى عليه السلام وهي الطوفان والجراد القمل والضفادع والدم، وعند نزول كل بلاء بهم كانوا يطلبون من موسى أن يدعو ربه لكشف ذلك عنهم حتى يؤمنوا ولم يذهبوا لفرعون لكشف ذلك لعلمهم أنه عاجز عن ذلك﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٣٤ ﴾،[1] لكنهم بعد كشف العذاب عنهم في كل مرة يرجعون لكفرهم بالله مع تيقنهم أن موسى على الحق وأن هذه الآيات شاهدة بصدقه، كما قال تعالى عنهم: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمًا وَعُلُوًّاۚ ١٤ ﴾،[2]وقال تعالى على لسان موسى لفرعون ﴿ قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورًا ١٠٢ ﴾.[3]

وقام رجل من آل فرعون بتأييد موسى ودعوته مبينًا لقومه سوء أمرهم وتدبيرهم ومحذرا لهم من بأس الله أن يحل بهم وذكرهم بمصير من قبلهم، ولكن قوم فرعون ضاقوا ذرعًا بدعوة هذا الرجل الذي تلطف معهم غاية التلطف وهموا به ليقتلوه مع موسى فنجاه الله منهم: ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ٤٥ ﴾،[4]ولما بلغ التجبر عند فرعون وقومه نهايته ،أمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يخرج بقومه ليلًا، ولما علم فرعون بتحركهم تبعهم بجيشه الكثيف ومشى بنو إسرائيل إلى البحر فجعله الله لهم طريقًا يبسًا لتوحيدهم له، ومشى فيه فرعون وجنوده فأغرقوا بكفرهم، ويؤمن فرعون في تلك اللحظة ويرجع إلى التوحيد الذي رفضه من قبل ولكن الله لم يقبل منه ذلك لفوات الأوان، قال تعالى:﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩٠ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٩١ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ٩٢ ﴾.[5]

---

[1] ـ سورة الأعراف، الآية: 134.

[2] ـ سورة النمل، الآية: 14.

[3] ـ سورة الإسراء، آية 102.

[4] ـ سورة غافر، الآية:45.

[5] ـ سورة يونس، الآية: 90 ـ 92.

وهكذا كان إنجاء الله للموحدين المستضعفين وإهلاكه لأعداء التوحيد من المشركين.[1]

ففي قوله تعالى﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ ﴾،[2] ذكر مقام فرعون وعاقبته أي جَعَلَ اللهُ فِرْعَونَ وَقَوْمَهُ أَئِمَّةً، يَقْتَدِي بِهِمْ أهلُ العُتُوِّ والكُفْرِ والضَّلاَل.[3]

المطلب الثالث: العبرة ودروس من قصة موسى.

تعد قصة موسى عليه السلام كما سبق أن أشرنا من القصص التي فصل القرآن الكريم الحديث عنها تفصيلا يفوق ما جاء في كثير من قصص الأنبياء ـ عليه الصلاة والسلام ـ بدليل أن قصة موسى مع فرعون ومع قومه وردت في أكثر من عشرين سورة، فتارة ترد بصورة فيها اسهاب وتفصيل، وتارة بصورة فيها اختصار وتركيز ولعل السر في ذلك ان هذه القصة قد اشتملت على كثير من الأحداث والوقائع والمجادلات والمحاورات والتحديات ...التي تزيد على غيرها، ومن الدروس النافعة والعبر البليغة التي نتعلمها من هذه القصة فيما يلي:

ـ ان سنة الله تعالى اقتضت انه سبحانه لا يهدى الى الحق والصواب من كان مسرفا في أموره، متجاوزا الحدود التي شرعها الله تعالى ومن كان كذابا في اخباره عن الله تعالى ولو كان موسى مسرفا او كذابا لما أيده الله تعالى بالمعجزات الباهرة، وبالحجج الساطعة الدالة على صدقه.

ـ ان العبر التي نأخذها من قصة موسى ـ عليه سلام ـ أن الايمان اذا خالطت بشاشته القلوب، ضحى الانسان في سبيله بكل شيء، ولقد ضرب سحرة فرعون أروع الامثال في صدق الايمان، وفي سلامة اليقين فانهم بعد أن اعتقدوا أن ما جاء به موسى ـ عليه السلام ـ ليس سحرا، وانما هي معجزة أعطاها الله تعالى إياه، وراوا بأعينهم عصاه وهي تبتلع ما يافكون، بعد أن شاهدوا كل ذلك خروا ساجدين لخالقهم عزوجل، ووقفوا أمام الطغيان بثبات وعزة، ، مسارعة منهم الى دخول طريق الحق بعد ان تبين لهم ، تعاليا وفرارا من كل مغريات الحياة .

---

[1] ـ محمد أحمد خليل ملكاوي، مرجع سابق، ج1، ص198ـ 201 .

[2] ـ سورة القصص، الآية: 40 ـ 41.

[3] ـ أسعد حومد، أيسر التفاسير، ج1، (لا: ط؛ لا.م: لا.ن، د.ت)، ص 3175 3176.

ـ ان العقلاء الأخيار من الناس قد يختلفون في موقفهم من الأحداث التي تواجههم، وقد يتصرف كل واحد منهم التصرف الذي يراه مناسبا مع هذه الأحداث حسب اجتهاده الذي قد يخالف اجتهاد غيره، ولكن هذا الغير سرعان ما يعود إلى رأي صاحبه متى اقتنع به.

ـ ان سنة الله تعالى قد اقتضت ان يجعل نصره وثوابه في نهاية الأخبار وأن يجعل خذلانه وعقابه للأشرار.

ـ لقد سلك موسى عليه السلام في دعوته لفرعون الى وحدانية الله تعالى احكم الوسائل وابلغ الأساليب، ولكن فرعون طغى وبغى وأصر على كفره وظلمه فكانت النتيجة أن أنجى الله موسى ومن معه من المؤمنين وأغرق فرعون وجنوده الجاحدين فقد أقر القرآن في هذه الحقيقة في آيات متعددة مثل قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ ﴾،[1] أي أن في ذلك ما ذكرناه في ما دار بين موسى وفرعون لعبرة وعظيما.[2]

[1] ـ سورة النازعات، الآية: 26.

[2] ـ محمد سيد طنطاوي، مرجع سابق، ج1، ص512 ـ 516.

مــلـــخـــــص

مما سبق نخلص إلى ان قصة موسى عليه السلام جاءت في سور عديدة من القران تعرض اهم مشاهد المواجهة مع فرعون وملائه وبينت أهم معجزات الخالدة و الباهرة ايد الله تعالى بها موسى عليه السلام وهي الطوفان والجراد القمل والضفادع والدم، لتكون الحجة الساطعة الدالة على صدقه، وأهم من هذا انها وضحت كيف بين موسى عقيدة التوحيد، فقد كان يستدل لهم على وحدانية الله بالنعم التي يشاهدونها في الأرض، و بالتعريف بالإله الحق الذي لا يزيد فرعون وملأه إلا استكبارًا في الأرض فاتهموا موسى بالسحر و الجنون، وهكذا نستنتج ان موسى عليه السلام سلك في دعوته لفرعون الى وحدانية الله تعالى احكم الوسائل وابلغ الأساليب، ولكن فرعون طغى وبغى وأصر على كفره وظلمه فكانت النتيجة أن أنجى الله موسى ومن معه من المؤمنين وأغرق فرعون وجنوده الجاحدين ، فهذه القصة جسدت لنا طرفين متناقضين الحق والباطل فإن موسى عليه السلام بلغ الغاية القصوى من الإيمان وكلمه الله سبحانه تكليمًا بلا حجاب، بينما كفر فرعون بالربوبية والألوهية بالرسالة كفرا مبينا، فاصبح مثلا يضرب في التجبر، وصارت قصة موسى مع فرعون أعظم القصص وأعظمها اعتباراً لأصل الإيمان ولأصل الكفر.

❖ الفصل الثالث: دور قصص الصالحين والافراد في بيان عقيدة التوحيد.

* المبحث الأول: قصة أصحاب الاخدود ودورها في بيان عقيدة التوحيد.

ـ المطلب الأول: التعريف بأصحاب الأخدود.

ـ المطلب الثاني: عاقبة أصحاب الاخدود.

ـ المطلب الثالث: دروس وعبر من قصة أصحاب الأخدود.

* المبحث الثاني: قصة أصحاب الكهف ودورها في بيان عقيدة التوحيد.

ـ المطلب الاول: التعريف بأهل الكهف.

ـ المطلب الثاني: عقيدة أصحاب اهل الكهف.

ـ المطلب الثالث: بيان عاقبة أصحاب الكهف والعبرة من قصتهم.

*المبحث الثالث: قصة حبيب النجار ودورها في بيان عقيدة التوحيد.

ـ المطلب الاول: التعريف بحبيب النجار وعقيدته.

ـ المطلب الثاني: استدلاله على التوحيد.

ـ المطلب الثالث: عاقبة حبيب النجار من خلال توحده وقومه.

ـ المطلب الرابع: دروس وعبر مستفادة من قصة حبيب النجار.

*المبحث الأول: قصة أصحاب الاخدود ودورها في بيان عقيدة التوحيد.

- المطلب الأول: التعريف بأصحاب الأخدود.

- المطلب الثاني: عاقبة أصحاب الاخدود.

- المطلب الثالث: دروس وعبر من قصة أصحاب الأخدود.

*المبحث الأول: قصة أصحاب الاخدود ودورها في بيان عقيدة التوحيد.

تعد قصة أصحاب الأخدود من القصص التي فيها تضحية من اجل عبادة الله وحده وتوحيده و الإخلاص له، وقد تعارضت الروايات بينها فما بينها ذكروه قِصَّةِ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا مَا يَصِحُّ إِلَّا أَنَّهَا مُتَّفِقَةٌ فِي أَنَّهُمْ قَوْمٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ خَالَفُوا قَوْمَهُمْ أَوْ مَلِكًا كَافِرًا، وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّهُ كَانَ إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ تَعَوَّذَ بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ»،[1]فهذه القصة العظيمة التي ذكرت في كتاب الله عز وجل في سورة البروج، وذكرها النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه مفصلةً بسياق رائع بديع،[2] فقد أبرزت هذه السورة جانبا مهما من جوانب العقيدة وهو التضحية في سبيل الإيمان والاعتقاد.[3]

المطلب الأول: التعريف بأصحاب الأخدود.

أصحاب الأخدود هم جماعة من أتباع دين عيسى عليه السلام كانوا على التوحيد الخالص لله ويعتقدون أن عيسى بشر رسول، وكانوا قريبًا من عشرين ألفًا، وكان حاكم اليمن آنذاك ذو نواس الحميري وكان يهوديًّا، فملأ الغيظ قلبه لانتشار النصرانية بنجران، فعزم على أن يفتن هؤلاء الموحدين عن دينهم وأن يجبرهم على اليهودية وأن يقولوا في عيسى بقول اليهود، فجهز جيشًا كثيفًا وسار نحو هذا الجزء الشمالي من مملكته وطلب منهم ما يريد، لكنهم امتنعوا وأبوا عليه ذلك الانحراف عن عقيدة التوحيد إلى الشرك والوثنية بعدما ذاقوا حلاوة التوحيد، فأمر جنده فخدوا أخدودًا عظيمًا وأضرموا فيه النار وجعلوا يلقون المؤمنين في النار فرحين بمنظر النار تأكل وتذيب شحومهم حتى قضوا عليهم جميعًا ولم يفرقوا بين كبير وصغير ورجل وامرأة.[4]

---

1 - فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ج31، ص109.

2 - ياسر بن حسين برهامي، القصص القرآني، ج5، (لا:ط؛ لا.م: لا.ن، د.ت)،ص6 http://www.islamweb.net.

3 - وهبة بن مصطفى الزحيلي، مرجع سابق، ج 30، ص152.

4 - محمد خليل ملكاوي، مرجع سابق، ص200.

المطلب الثاني: عاقبة أصحاب الاخدود.

لقد خلد الله ذكر هؤلاء المؤمنين الموحدين الذين لاقوا الموت في سبيل عقيدة التوحيد ولعن الله الكافرين أصحاب هذه الفعلة الشنيعة، مبينًا في القصة مصير لفريقين، فريق الموحدين في الجنة، وفريق الكافرين في النار مقسمًا على ذلك بثلاثة أقسام يقول تعالى:﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ۝١٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ۝١١ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢ ﴾،[1] وقد بين الله سبب قتلهم لهؤلاء المؤمنين وهو إيمانهم بالله العزيز الحميد وعدم إيمانهم بالكفر والوثنية اليهودية وعقائدها المزيفة، فاليهود يقومون الإيذاء المؤمنين الموحدين فحذرهم الله بكف إيذاء و ان يدخلوا في دينه فيكون لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، وإما إن يستمروا على إيذائهم الموحدين من المؤمنين والسخرية بهم كما صنع ذو نواس بالموحدين، فعندئذ يدخلون مع اليهود في اللعنة والغضب والوعيد الشديد بعذاب جهنم وعذاب الحريق، ثم لتكن طبيعة اليهود معروفة لديهم، إنهم يزينون لكم الكفر بالله ومحاربة دينه وإيذاء الموحدين، لأنهم أعداء الله وأعداء دينه وأعداء رسله ورسالاته والمؤمنين الموحدين من القدم، وهم لا يريدون دخولهم في دين التوحيد حسدًا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق، فكيف يطيعون مَن هؤلاء تاريخهم ومواقفهم من دعوة التوحيد.[2]

لهذا كان الوعيد في قصة أصحاب الأخدود بما فعلوه من الإيذاء والتنكيل بالمؤمنين وذيّل ذلك بما يدل على أنه لو شاء لمنع بعزته وجبروته أولئك الجبابرة عن هؤلاء المؤمنين، وأنه إن أمهل هؤلاء الفجرة عن العقاب في الدنيا فهو لم يهملهم، بل أجّل عقابهم ليوم تشخص فيه الأبصار ذكر ما أعد

---

[1] ـ سورة البروج، الآية: 1 ـ 12.

[2] ـ محمد خليل ملكاوي، مرجع سابق، ص229 ـ 230.

للكفار من العذاب الأليم، جزاء ما اجترحت أيديهم من السيئات التي منها إيذاء المؤمنين، وما أعد للمؤمنين من جميل الثواب، وعظيم الجزاء.[1]

كل ذلك لأن هؤلاء خالفوا ما عليه قومهم من الشرك وعبادة الأصنام والكفر، وهرعوا الى الله عزوجل ودينه فعبدوه حق عبادته ووحدوه....

المطلب الثالث: دروس وعبر من قصة أصحاب الأخدود

اما عن عبرها فإن قصة أصحاب الأخدود من أعجب القصص، ففيها بيان فضل العلم وأهمية الصبر عليه، وفضل ثبات المؤمن على الحق، وعدم قبوله للتنازلات التي تفسد دعوته ودينه، وفيها إشارة إلى نصر الله تعالى لأوليائه الصالحين على عدوهم حسياً ومعنوياً، بل سماه فوزاً كبيراً.[2]

ـ إن من سنن الله تعالى الثابتة والمستمرة سنة الابتلاء والاختبار، حتى تتمايز الصفوف ويعرف الصادق من الكاذب، والناس يبتلون على قدر إيمانهم، فمن اشتد دينه اشتد بلاؤه، فلا يكون هذا البلاء إلا لمن علم الله منه إخلاصاً وصدقاً ومحبة، وهذا هو الذي يمكن له في الأرض ويستخلف فيها.

ـ إن ورود القصص والعظات في كتاب الله سبحانه وتعالى، وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ليس لمجرد التسلي وتضييع الأوقات، وإنما وردت من أجل أن نتعظ بها، ونأخذ منها الدروس والعبر، حتى نرجع إلى الطريق المستقيم، فكم من الفوائد والعظات والعبر في هذه القصص، ومنها قصة أصحاب الأخدود، فينبغي على المسلم أن يتدبر هذه القصة ليستفيد من دروسها، وتكون له هذه الدروس نبراساً في حياته خاصة في جانب العقيدة وتوحيد الله عزوجل.[3]

---

[1] ـ أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج30، (ط:1؛ لا.م: دار شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، 1365 هـ - 1946 م)، ص102.

[2] ـ ياسر بن حسين برهامي، القصص القرآني، مرجع سابق، ج7، ص1 .

[3] ـ ياسر بن حسين برهامي، القصص القرآني، مرجع سابق، ج7، ص1.

ملــــخــــص

وهكذا نخلص ان قصة أصحاب الاخدود ذكرت الإيذاء والتنكيل بالمؤمنين الموحدين ولكن الله نصرهم وبين أن الصراع بين الحق والباطل وبين الإيمان والكفر قديم وعويص وخطير، حتى إنك تجد أهل الباطل يرتكبون أكبر الجرائم وأخطرها في سبيل نصرة باطلهم، ولكنهم في النهاية تكون الخيبة والخسارة والدمار عليهم، وينتصر الحق وأهله، ويندحر الباطل وجنده، وأن الناس لا يعتبرون من هذه الأمثلة البارزة والشواهد التاريخية الساطعة، فقصة أصحاب الأخدود من القصص التي رسخت للصحابة رضوان الله تبارك وتعالى عليهم موازين الإيمان، ورسخت عندهم لزوم العمل بطاعة الله عز وجل مهما كانت النتائج ومهما كانت الابتلاءات، ورسخت عندهم أن الدعوة إلى الله عز وجل غايتها أن يؤمن الناس، وهذه هي المصلحة العظمى التي من أجلها يضحى بالروح والمال، سواء وقع التمكين أم لم يقع، وليس على الدعاة أن يمكِّن الله على الأرض، فربما يكون قدرهم أن يظلوا في الابتلاء ما شاء الله عز وجل، أو أن تكون دعوتهم نهايتها أن يقتلوا في سبيل الله عز وجل شهداء.

*** المبحث الثاني: قصة أصحاب الكهف ودورها في بيان عقيدة التوحيد.**

ـ المطلب الاول: التعريف بأهل الكهف.

ـ المطلب الثاني: عقيدة أصحاب اهل الكهف.

ـ المطلب الثالث: بيان عاقبة أصحاب الكهف والعبرة من قصتهم.

*المبحث الثاني: قصة أصحاب الكهف ودورها في بيان عقيدة التوحيد.

تعتبر قصة أصحاب من القصص التي سجلها الله عز وجل لنا في كتابه العزيز، تتلقاها الأجيال المؤمنة التي آمنت بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا، جيلا بعد جيل وتظهر فيها بجلاء ما تفعله عقيدة التوحيد في نفوس المؤمنين، من التعالي عن الشهوات، والإخلاص لرب الأرض والسماوات، وهكذا يجد المتتبع للقصص القرآني بأنها تؤدي إلى تبيين عقيدة التوحيد، ويهدف مغزاها إلى إرشاد المسلمين إلى طريق المستقيم، ومن هنا سنعرض قصة اهل الكهف و لنوضح ما جاء فيها من عقيدتهم وبيان عاقبتهم وما مدى الاستفادة من قصتهم وسنوضح هذه الأمور في مايلي:

المطلب الاول: التعريف بأهل الكهف.

كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم، فهُمْ كَانُوا فِتْيَةً شَبَابًا أَلْهَمَهُمُ اللَّهُ رُشْدَهُمْ،[1] كان عددهم ثمانية واسمائهم مَكْسِلمينا، وهو أكبرهم، ومُحْسيميلنينا، وَيمليخا، ومَرْطوس، وكشوطوش، وبيرونس، ودينموس، ويطونس، قالوس،[2] رزقهم الله الإسلام، فتعوّذوا بدينهم، الذين لم تغلبهم الشهوة عليه، ومع ذلك أعرضوا عن زيف الدنيا الزائل، كانوا يعبدون الله ليلهم ونهارهم، يبكون إلى الله، ويستغيثونه، فاعتزلوا قومهم هاربين من ملكهم الذي كان يعبد الاصنام ويلزم قومه على الشرك ،فهربوا خائفين على دينهم فدخلوا الكهف، وهم لا يعرفون عندما اعتزلوا قومهم أين يذهبون؟!، ولا كيف يعيشون؟!، فهم لا يعرفون بلدًا موحدًا يذهبون إليه، ولكن الإيمان الذي ملأ قلوبهم والهدى الذي أكرمهم الله به وزادهم هدي، جعلهم يثقون بأن الله عزوجل سوف يجعل لهم مخرجًا، فاعتزلوا الشرك والمشركين وكلهم ثقة في الله عزوجل:﴿ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ١٦ ﴾،[3] فدخلوا الكهف ولا يعلمون كم سيمكثون فيه من يوم؟!وعزموا ثقتهم وتوكلهم على رب البرية، فهم لا يرون المخرج، ولكن يؤمنون بأن

---

[1] - إبن كثير الدمشقي، مرجع سابق، ج5، ص 140.

[2] - محمد بن جرير طبري، مرجع سابق، ج17، ص607.

[3] - سورة الكهف، الآية:16.

الله عزوجل سوف يجعل لهم مخرجًا، لا يعلمون كيف يكون مصيرهم؟!، وما خطر ببالهم أن الله عزوجل سوف ينقلهم من زمان إلى زمان، ومن عصر إلى عصر، من عصر انتشر فيه الشرك وانتصر له المشركون، إلى عصر أهله مسلمون، فأيقظهم من سباتهم ولم يعرفوا كم لبثوا واختلفوا فيما بينهم فقالو لبثنا يوم أو بعض يوم ،وهكذا اقتضى الله ان تكون سيرتهم اية للعالمين دالة على قدرته الباهرة ،وان تكون عبرة لمن يوحد الله.[1]

المطلب الثاني: عقيدة أصحاب اهل الكهف.

رزق الله الإسلام لأصحاب الكهف، فلما امرهم ملكهم إما أن يذبحوا لآلهته كما ذبح الناس، وإما أن يقتلهم فقالوا له مبينين توحيدهم إن لنا إلها نعبده ملأت السماوات والأرض عظَمتُه، لن ندعو من دونه إلها أبدا، ولن نقر بهذا الذي تدعونا إليه أبدا، ولكنا نعبد الله ربنا، له الحمد والتكبير والتسبيح من أنفسنا خالصا أبدا، إياه نعبد، وإياه نسأل النجاة والخير. فأما الطواغيت وعبادتها، فلن نقرّ بها أبدا، ولسنا بكائنين عُبَّادا للشياطين، ولا جاعلي أنفسنا وأجسادنا عُبادا لها، بعد إذ هدانا الله له رهبتَك، أو فَرَقا من عبودتك، فاصنع بنا ما بدا لك، فاعتزل قومهم هاربين فدخلوا الكهف فلبثوا فيه ليس لهم عمل إلا الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد، ابتغاء وجه الله تعالى ، فالإيمان بالله جعلهم يحسنون توكلهم على الله وثقتهم به، فرفع شأنهم وأنجاهم من الشرك والمشركين ، بالتوحيد وتصديق السليم الذي جمع هؤلاء الفتية في عقيدتهم الثابتة، بالإصرار عليها فزادهم الله هُدىً و رَبَطْ عَلى قُلُوبِهِمْ بشِدَّةِ عَزْمٍ وَقُوَّةِ صَبْرٍ ليثَبّتَ بِهِ أَقْدامَهم، ومما زَادَهُمْ هدى اكثر كَلْبِهم حِينَ طَرَدُوهُ وَرَجَمُوهُ مَخَافَةَ أَنْ يَنْبَحَ عَلَيْهِمْ وينبه بهم، فرفع الكلب يدية إِلَى السَّمَاءِ كَالدَّاعِي فَأَنْطَقَهُ اللَّهُ، فَقَالَ لهم، يَا قَوْمُ! لِمَ تَطْرُدُونَنِي، لِمَ تَرْجُمُونَنِي! لِمَ تَضْرِبُونَنِي! فَوَ اللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ اللَّهَ قَبْلَ أَنْ تَعْرِفُوهُ بأربعين سنة، فزادهم الله بذلك هدى.[2]

وهكذا من حديثنا هذا تتبين لنا ان عقيدة أصحاب الكهف قائمة على توحيد فزادهم الله ايمان فوق ايمانهم.

---

[1] ـ محمد بن جرير طبري، مرجع سابق، ج17، ص608.

[2] ـ شمس الدين القرطبي، مرجع سابق، ج10، ص 665.

المطلب الثالث: بيان عاقبة أصحاب الكهف والعبرة من قصتهم.

قال تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ١٧ ﴾،[1] يبين تعالى أن من يوفقه للاهتداء بآياته وحجته، ويدله دلالة مؤيدة إلى الحق ويوفقه إلى ما يحب و يرضاه، كأهل الكهف، فهو المهتدي إلى طريق الحق، الفائز بالحظ الأوفر في الدارين وهذا دلالة على أن الله هو الذي أرشد هؤلاء الفتية على الهداية، ومن يظلل الله بأن لم يوفقه للاهتداء بآياته، لسوء اختيار هو استعداده، وتوجيه رأيه عن جادة إلى الانحراف، فلن تجد له حليفا أو ناصرا معينا يرشده ويهديه إلى الخير وطرق الصلاح في الدنيا والآخرة ولا هادي له، كأمثال الكفرة منكري البعث، لأن التوفيق والخذلان بيد الله، يوفق من يشاء ويخذل من يشاء.[2]

لا تخلوا أي قصة من عبر وعظات لذلك فإن هذه القصة ترسل العقول لتفكر وتبين المنهج المستقيم فمجرد سماعها يفتح الشهية والرغبة لدرستها، ومن هذه العبر نذكر:

ـ أنهم حفظوا الله في أنفسهم بأن عبدوه وحده لا شريك له فقال عنهم:﴿ وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا ١٤ ﴾،[3]وفروا إلى الله والتجئوا إليه وحده سبحانه بالدعاء، فقال تعالى عنهم:﴿ إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ١٠ ﴾،[4] فهذه الآية صريحة في الفرار بالدين والهجرة والأهل والبنين والأصدقاء والأموال خوف الفتنة، وما يلقاه الإنسان من المحنة، وقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم فارًا بدينه، وكذلك أصحابه، تاركين ورائهم كل شيء، رجاء السلامة بالدين والنجاة من فتن الكافرين.[5]

---

[1] ـ سورة الكهف، الآية: 17.

[2] ـ وهبة بن مصطفي الزحيلي، مرجع سابق، ج15، ص222.

[3] ـ سورة الكهف، الآية: 14.

[4] ـ سورة الكهف، الآية: 10.

[5] ـ أبو إسلام صالح بن طه عبد الواحد، الفرقان من قصص القرآن، (لا: ط؛ الأردن: الدار الأثرية، د.ت)، ص209.

ـ بيان قدرة الله على البعث والنشور فقد بين سبحانه ذلك في قوله﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ﴿١٩﴾ ﴾،[1]أي وكما بعثناهم من نومهم كذلك أطلعنا عليهم ليستدلوا بذلك على صحة البعث وأيقنوا أن القيامة لا شك فيه، فتكون قصة أصحاب الكهف حجة واضحة ودلالة قاطعة على إمكان البعث والنشور، فإن القادر على بعث أهل الكهف بعد نومهم ثلاث مائة عام قادر على بعث الخلق بعد مماته ،وبيان نعمة الله على عباده الصالحين وذلك لإكرام الله لهؤلاء الفتية، وإيوائهم إلى الغار الذي يسره لهم غاية التيسير، بابه نحو الشمال، لا تدخله الشمس لا في طلوعها ولا في غروبها، فناموا فيه بحفظ الله ورعايته ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعة، ثم إن في الغار تولى حفظهم، قال تعالى:﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ ﴾،[2] فهذا من تكريم الله لهم لئلا تأذيهم بحرها، وذلك الصنيع من دلائل قدرة الله الباهرة عليهم.

حفظ الله أصحاب الكهف في أنفسهم، فحفظهم فيه سنين عددا فحفظ عليهم دينهم، ورفع ذكرهم، وأنزل فيهم قرآنا يتلى إلى يوم القيامة وإنما فصل لهم ذلك لأنهم حافظوا على عقيدة التوحيد لرب العالمين.[3]

[1] ـ سورة الكهف، الآية: 19.

[2] ـ سورة الكهف، الآية: 18.

[3] ـ أبو إسلام صالح بن طه عبد الواحد، مرجع سابق، ص 209.

ملـــــــخـــــص

إن قصة أصحاب الكهف مثل عال، ورمز سام للتضحية بالوطن والأهل والأقارب والأصدقاء والأموال في سبيل العقيدة، فهم فتية رزقهم الله الإسلام، فتعوّذوا بدينهم، لم تغلبهم الشهوة، فأعرضوا عن زيف الدنيا الزائل، واعتزلوا قومهم هاربين من ملكهم الجبار خوفا على دينهم ، فالتجاؤهم إلى ربهم واستجابته لهم ، فبعث لهم الله ملك الصالح ليخرجهم من تلك نوم الذي داما سنين ، فجعلهم الله لبيان آية العالمين، ليكون لهم نورا وضياء، بتصديق البعث وقيام ساعة ،وهكذا الإيمان بالله جعلهم يحسنون توكلهم عليه وثقتهم به، رفعت شأنهم وانجاهم من الشرك والمشركين وكانت عاقبتهم لهم احسن عاقبة يعتبر بها الناس بتبيين الصبر على الشرك والاذى، والموعظة بان الله يفرج على عباده المسلمين الكرب مهما كان ذلك مثل ما حدث لهم، ولهذا يجب على كل مسلم الاستفادة منها فهي من احسن القصص التي بينت عقيدة التوحيد.

***المبحث الثالث: قصة حبيب النجار ودورها في بيان عقيدة التوحيد.**

ــ المطلب الاول: التعريف بحبيب النجار وعقيدته.

ـ المطلب الثاني: استدلاله على التوحيد.

ـ المطلب الثالث: عاقبة حبيب النجار.

ـ المطلب الرابع: دروس وعبر مستفادة من قصة حبيب النجار.

*المبحث الثالث: قصة حبيب النجار ودورها في بيان عقيدة التوحيد.

تعتبر قصة حبيب النجار من القصص التي لعبت دورا في بيان عقيدة التوحيد فهو من بين الأشخاص الذين امنوا بالرسول قبل ظهوره، وهذا ما دفعنا الى حب الاطلاع على قصته، وذلك بتعرف عليه وعلى عقيدته وكيف استدل على عقيدة توحيد لقومه المعارضين لعبودية الله، فيما يعبدون من اصنام، مما جعل لهذه القصة أثارا ايمانية في تجسيد عقيدة التوحيد، وفي هذا المبحث سنقوم بتبين ما تيسر منه في ما ذكرناه في تمهيد كما يلي:

المطلب الاول: التعريف بحبيب النجار وعقيدته.

حبيب ابن إِسْرَائِيلَ النَّجَّارُ كان ؒانَ يَنْحِتُ الْأَصْنَامَ، وَهُوَ مِمَّنْ آمَنَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَهُمَا سِتُّمِائَةِ سَنَةٍ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِنَبِيٍّ أَحَدٌ إِلَّا بَعْدَ ظُهُورِهِ. وَكَانَ حَبِيبٌ مَجْذُومًا، وَمَنْزِلُهُ عِنْدَ أَقْصَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَدِينَةِ، وَكَانَ يَعْكُفُ عَلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ سَبْعِينَ سَنَةً يَدْعُوهُمْ، لَعَلَّهُمْ يَرْحَمُونَهُ وَيَكْشِفُونَ ضُرَّهُ فَمَا اسْتَجَابُوا لَهُ، فَلَمَّا أَبْصَرَ الرُّسُلَ دَعَوْهُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ فَقَالَ: هَلْ مِنْ آيَةٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ نَدْعُو رَبَّنَا الْقَادِرَ فَيُفَرِّجُ عَنْكَ، قال إن هذا لعجب لي، أَدْعُو هَذِهِ الْآلِهَةَ سَبْعِينَ سَنَةً تُفَرِّجُ عَنِّي فَلَمْ تَسْتَطِعْ، فَكَيْفَ يُفَرِّجُهُ رَبُّكُمْ فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ رَبُّنَا عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ، وَهَذِهِ الاصنام لَا تَنْفَعُ شَيْئًا وَلَا تَضُرُّ، فَآمَنَ بهم فدَعَوْا رَبَّهُمْ فَكَشَفَ اللَّهُ مَا بِهِ، كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ بَأْسٌ، فَحِينَئِذٍ أَقْبَلَ حبيب النجار يَعْبُدُ اللَّهَ فِي غَارٍ، فَلَمَّا هَمَّ قَوْمُهُ بِقَتْلِ الرُّسُلِ جَاءَهُمْ، فَقَالَ لِلْمُرْسَلِينَ أَتَطْلُبُونَ عَلَى مَا جِئْتُمْ بِهِ أَجْرًا؟ قَالُوا: لَا مَا أَجْرُنَا إِلَّا عَلَى اللَّهِ، فَاعْتَقَدَ صِدْقَهُمْ وَآمَنَ بِهِمْ وَأَقْبَلَ على قومه قالَ يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ، جاءهم وفي أول مجيئه نصحهم ولم يعلموا سيرته، فقال اتبعوا هؤلاء الذين أظهروا لكم الدليل وأوضحوا لكم السَّبِيلَ فجمع بين إظهار النصيحة وإظهار إيمانه لأنه قد آمن من قبل، فقال لقومه ان هؤلاء لا يطلبون أجرة وهم مهتدون عالمون بالطريق المستقيمة الموصلة إلى الحق فهبوا أنهم ليسوا بمرسلين هادين أليسوا بمهتدين فاتبعوهم.[1]

وهكذا تبنت عقيدة حبيب النجار من خلال اقبله على تصديق المرسلين وإظهاره للأيمان لقومه.

---

[1] - شمس الدين القرطبي، مرجع سابق، ج15 ،ص18، ابن كثير الدمشقي ،ج3 ،مرجع سابق ،ص244.

المطلب الثاني: استدلاله على التوحيد.

لقد اعطى حبيب النجار لقومه أدلة تبرهن لهم غلوهم وعدم تفكرهم فيما يعبدون، وكان ذلك بآيات قرآنية موضح في سورة يس، على شكل تسال وحيرة في ما يره من نبذ هم لأله الكريم فقال كما في مايلي:

في قوله تعالى﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٢١ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٢ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ٢٣ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٢٤ ﴾ ،[1] اصبر حبيب النجار الرُّسُلَ دَعوْهُ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ ،فَقَالَ لِلْمُرْسَلِينَ: أَتَطْلُبُونَ عَلَى مَا جِئْتُمْ بِهِ أَجْرًا؟ قَالُوا: لَا مَا أَجْرُنَا إِلَّا عَلَى اللَّهِ، فَاعْتَقَدَ صِدْقَهُمْ وَآمَنَ بِهِمْ، فَلَمَّا هَمَّ قَوْمُهُ بِقَتْلِ الرُّسُلِ أَقْبَلَ عليهم، قالَ يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِين لَوْ كَانُوا مُتَّهَمِينَ لَطَلَبُوا مِنْكُمُ الْمَال عَلَى إِبْلَاغِ الرِّسَالَةِ وَهُمْ مُهْتَدُونَ فِيمَا، يَدْعُونَكُمْ إِلَيْهِ، عبادة الله وحده لا شريك له فَاهْتَدُوا بِهِمْ. وَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّذِي خَلَقَنِي وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يَوْمَ الْمَعَادِ، فَيُجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنَّ شَرًّا فَشَرٌّ." وما لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي" قَالَ لَهُ قَوْمُهُ أَنْتَ عَلَى دِينِهِمْ؟! فَقَالَ:" وما لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي" أي خلقني." وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" وَهَذَا احْتِجَاجٌ مِنْهُ عَلَيْهِمْ. وَأَضَافَ الْفِطْرَةَ إِلَى نَفْسِهِ، لِأَنَّ ذَلِكَ نِعْمَةٌ عَلَيْهِ تُوجِبُ الشُّكْرَ، وَالْبَعْثَ إِلَيْهِمْ، لِأَنَّ ذَلِكَ وَعِيدٌ يَقْتَضِي الزَّجْرَ، فَكَانَ إِضَافَةُ النِّعْمَةِ إِلَى نَفْسِهِ أَظْهَرَ شُكْرًا، وَإِضَافَةُ الْبَعْثِ إِلَى الْكَافِرِ أَبْلَغُ أَثَرًا." أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً"؟ اسْتِفْهَامُ إِنْكَارٍ وَتَوْبِيخٍ وَتَقْرِيعٍ، {إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلا يُنْقِذُونِ} يَعْنِي مَا أَصَابَهُ مِنَ السَّقَمِ هَذِهِ الْآلِهَةُ التي تعبدونها من دونه لا يملكون من الامر شيء فان الله لو ارادني بسوء ﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ ١٠٧ ﴾،[2]وَهَذِهِ الْأَصْنَامُ لَا تَمْلِكُ دَفْعَ ذَلِكَ وَلَا مَنْعَهُ، وَلَا يُنْقِذُونَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ، {إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ} إِنِ اتَّخَذْتُهَا آلِهَةً مِنْ دُونِ اللَّهِ لكونت في خُسْرَانٌ ظَاهِرٌ "إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ" فَاشْهَدُوا، أَيْ كُونُوا شُهُودِي بِالْإِيمَانِ بِرَبِّكُمْ الَّذِي كَفَرْتُمْ بِهِ،

---

[1] - سورة يس، الاية:20 ـ 24.

[2] - سورة يونس، الاية:117.

واتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْئَلُكُمْ أَجْراً" رَفَعُوهُ إِلَى الْمَلِكِ وَقَالُوا قَدْ تَبِعْتَ عَدُوَّنَا، فقاموا له بتصدي كما حال كل مرسل بالدين الحق بالعقاب وجزاء اثر ما يعبده.

وهكذا جرى الحديث بين الحبيب النجار وقومه مستدلا لهم على ربوبية الذي يستحق العبادة، وذلك بالنضر في دليله الذي طرحه عليهم.

المطلب الثالث: عاقبة حبيب النجار من خلال توحيده وقومه.

مما لا شك فيه ان طريق الحق يجد طريقا ضده ليتعرض له ويصرفه عن ما يدعو اليه، فالمرسلون و حبيب النجار من بين دعاة الحق الذين وجدوا عاقبة نجاة وهلاك لخلافهم، ونشرع في بيان هذه العاقبة كما يلي في قوله تعالى﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾، [1]

ـ أنه لما قتل حبيب النجار قيل له ادخل الجنة، فأدخله الله الجنة وهو فيها حي يرزق، كما ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾[2]

ـ وجاء في كتاب تيسر المنان ان العاقبة كما قال سيد قطب في ظلال القرآن في وصف خاتمة قصة المرسلين ((انهم لم يمهلوه ان قتلوه فادخر الله له كرامة تليق بمقام المؤمن الشجاع المخلص الشهيد، ونقله من عالم الفناء الى عالم البقاء، وخطوة التي يخلص بها المؤمن من ضيق الأرض الى سعة الجنة، ومن تطاول الباطل الى طمأنينة الحق، ومن تهديد البغي الى سلام النعيم ومن ظلمات الجاهلية الى نور اليقين، ونرى هنا ان الرجل المؤمن قد اطلع على ما اتاه في الجنة من المغفرة والكرامة ويذكر قومه طيب القلب، رضى النفس، ويتمنى لو يراه قومه ما اتاه ربه من الرضى والكرامة، ليعرفوا الحق المعرفة اليقين، وهكذا كان جزاء الايمان.

ـ اما الطغيان فكان اهون على الله من ان يرسل عليه الملائكة لتدمره، فهو ضعيف، ولا يطيل تعالى هنا في وصف مصرع القوم تهوينا لشانهم وتصغيرا لقدرهم فما كانت إلا صيحة اخمدت انفاسهم)).

---

[1] ـ سورة يس، الآية:26 ـ 29 .

[2] ـ سورة آل عمران ،الاية :169 ـ 170 .

المطلب الرابع: دروس وعبر مستفادة من قصة حبيب النجار.

من الدروس والعبر المستفادة من هذه القصة ما يلي:

ـ دعوة حبيب النجار قومه وطلبه منه الانتقال من عبادة الجماد الى عبادة الحي القيوم، ومن عبادة ما لا ينفع الى عبادة منه كل نفع.

ـ ان الامر من جهة المعبود ظاهر لإخفاء فيه، فمن يمتنع عن عبادته يكون من جانبه.

ـ إشارة الى وجود المقتضى ينى عن الاقتضاء، فان الخالق ابتداء مالك والمالك يجب على المملوك اكرامه وتعظيمه.

ـ اختار الآيات فطرة نفسه فيه اختار ما هو أقرب الى إيجاب العبادة لان من خلق عمرا لا يكون كامل القدرة، شامل العلم، واجب الوجود، وهو مستحق للعبادة على كل مكلف.

ـ واجب على كل المسلم ان يعبد الله حبا وخوفا ورجاء لأنه من يكون اليه المرجع يخاف منه ويرجى منه.

ـ انه نصح قومه حيا وميتا، وذلك تنبيه عظيم ودلالة على وجوب كظم الغيظ والحلم عن اهل البغي والتشمير في تخليصه، والتلطف في اقتدائه والاشتغال بذلك عن الشماتة به والدعاء عليه.

ـ يعتبر حبيب النجار مما من تمنى الخير لقتله، ليعلم الباغين له الغوائل وهم كفرة عبدة اصنام بحاله وليعلموا حسن مآبه وحميد عاقبته.

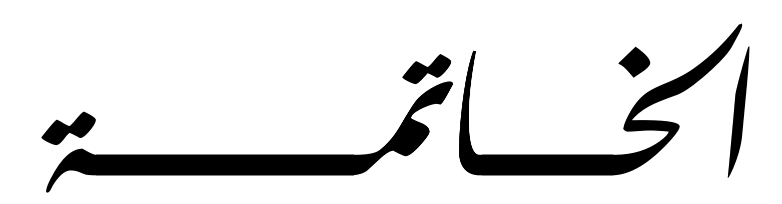
وهكذا تكون القصة حبيب النجار لا تخلوا من عبر وعظات فهذه القصة ترسل العقول لتفكر وتبين النهج المستقيم فمجرد سمعها تفتح الشهية ورغبة لدرستها.[1]

---

[1] ـ احمد فريد، مرجع سابق، ج:3، ص466 . 468.

مـــلخـــــص

تعتر قصة حبيب النجار من افضل القصص التي بينت عقيدة التوحيد ومثل عال، ورمز سام للتضحية في سبيل العقيدة، فهو مِمَّنْ آمَنَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَهُمَا زمن طويل، فقد جسدت في البداية موقفه من عقيدة قومه من خلال اقباله على تصديق المرسلين الذين دعوا له الله ان يرفع عنه الضر فشفاه بإذنه فتعوّذوا بدينه، فأعرض عن قومه خوفا على دينه، ولكنه عندما اقبل قومه لإبادة المرسلين وذلك بقتلهم، اظهر إيمانه لهم وصدهم بكل قوته، وبدا دعوته لعلهم يهتدون راجيا انقذهم مما وقعوا فيه من هلاك، مستدلا لهم على ربوبية الله التي تستحق عبادة وذلك باستدلاله على التوحيد، فأعطى لقومه أدلة تبرهن لهم على غلوهم وعدم تفكرهم في ما يعبدون، وكان ذلك بآيات قرآنية موضح في سورة يس، تبين عاقبة المتقين في الجنة خالدين ،وعاقبة المكذبين الهلاك والدمار بطغيانهم وتكذيبهم ، وهذا ما جعلنا نأخذ من هذه القصة الدروس والعبر، حتى نرجع إلى الطريق المستقيم، فينبغي على المسلم أن يتدبر هذه القصة ليستفيد من دروسها، وتكون له هذه الدروس نبراساً في حياته، فهي من احسس القصص التي بينت عقيدة التوحيد، وتكون له الموعظة بان الله يفرج على عباده المسلمين الكرب مهما كان ذلك مثل ما حدث له ،بهذا انتهت قصة حبيب النجار التي بينت عقيدة التوحيد بأسلوب رائع جعل منها عبرة للداعية المسلم يقف عليها.


الخـــاتمـــــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبرحمته تتنزل البركات والشكر له سبحانه على توفيقه بأن يسر لي إتمام هذا الموضوع الذي كنت أتمنى دائماً أن أقدم من خلاله ولو شيئاً يسيراً لخدمة الإسلام والمسلمين، فله المنة والفضل، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، وبعد:

فإننا وبعد هذا التجوال في غمار هذا العرض من خلال ما تم عرضه في هذا الموضوع وإتماماً للفائدة استنتجنا جملة من النتائج وبعضا من التوصيات:

أولا: النتائج: استخلصت من خلال دراستي لهذا الموضوع جملة من النتائج أجملها فيما يأتي:

ـ إن لأثر القصص في بيان العقيدة أهمية بالغة تكمن في تقوية النفوس وتهذيب الطباع، وذلك من خلال الإتعاظ والإعتبار بها، كما أنها تمثل الصورة الواقعية والعلمية التي ترسم التعاليم القرآنية في مشاهدة نابضة بالحياة.

ـ أسهمت الدراسة في إثراء الجانب العقدي، من خلال إستنباط الدروس العقدية المتوافرة في مواقف الأنبياء عليهم السلام والأفراد الصالحين المختلفة مما له الأثر في تصحيح العقائد.

ـ إبراز فاعلية القصص القرآني في بيان العقيدة الصحيحة، وذلك من خلال إيضاح أسس الدعوة إلى الله، وبيان وظيفة الرسل، مع بيان شبهات الأقوام المكذبين لرسلهم، وكل ذلك ضرب من ضروب الأدب يصغي إليه السامع فتترسخ عبره العقيدة أو الفكرة في النفس.

ـ وفرة الدروس العقدية الإسلامية في القصص، تدل على أن القران الكريم كتاب عقيدة، ينهل العبد منه العقائد الإسلامية الصحيحة، فيغرسها ويرسخها في نفسه وفي غيره لينشئ هو وغيره حياة سليمة سعيدة بإذن الله تعالى.

ـ أظهرت الدراسة أن من أساليب القرآن الكريم في بيان وغرس العقيدة الصحيحة، فيه المناظرة والحوار، والخطاب العقلي، ويظهر ذلك جليا في مناظرة إبراهيم وموسى عليهما لأفراد قومهما وحوارهم معهم.

ـ أبرزت الدراسة من خلال قصة نوح وإبراهيم وموسى عليهم السلام أن الحرص في البداية يكون في دعوة الأقرباء ثم الأقوام الى توحيد الله تعالى دلالة على أهمية العقيدة في الدعوة لله تعالى، وإن منهجهم إتبعه جميع الأنبياء عليهم السلام لبيان العقيدة.

ـ الموافقة في العبارة عن طريق الإلزام على الخصم، وأن المقام مقام مناظرة لإقامة الحجة على المعاند المستكبر.

ـ النصر للمتقين مما وقع لهم من تكذيب في نهاية الأمر، وخذلان لمن لا يؤمن به، فالله تعالى لا يلهم الكافر الطاغي الحجة مع قدرته على التحايل بل سيبهته لإظهار الحق وإزهاق الباطل.

ـ أهمية الرفق، والحلم، في الدعوة إلى العقيدة الإسلامية لغرسها في النفوس.

ـ أهمية الجمع بين الخوف والرجاء في العمل؛ وقد ظهر لنا ذلك من خلال قصة أصحاب الكهف وأصحاب الأخدود وحبيب النجار.

ـ أظهرت الدراسة الفرق بين البشر فيما بينهم في الإستجابة لأمر الله تعالى، إذ أن بعضهم إنقاد لأمر الله إنقيادا خالصا، كحبيب النجار وأصحاب الكهف وأصحاب الأخدود وسحرة فرعون، ومنهم من إستكبر عن عبادته كفرعون ونمرود وابن نوح وزوجته وغيرهم مما ذكرته في موضوعي.

ـ إتفاق مقاصد القصص فيما بينها لبيان عقيدة التوحيد والإيمان السليم، وبيان قدرة الله تعالى بتأييد رسوله بمعجزات وغيرها...

أهم التوصيات: نوصي إخواننا الطلبة، والباحثين، والدعاة بـــ:

ـ التوسع في دراسة أثر القصص لبيان عقيدة التوحيد الذي شمل جزء كبيرا في القرآن الكريم، فواجب على طالب العلم التوسع فيه لبيانه أكثر وزيادة في تفصيله.

ـ المواصلة في دراسة قصص الأنبياء وغيرهم من الأفراد الصالحين من الناحية العقائدية لبيانها وغرسها وترسيخها في النفوس نظرا لأهميتها.

ـ الإهتمام بالدروس العقائدية واستخدام الوسائل التعليمية والإعلامية في نشر العقيدة الإسلامية والدعوة إليها لترسيخها.

هذا ما وفقني الله لجمعه بخصوص هذا الموضوع فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ أو نقصان فمني ومن الشيطان.

والله أسأل أن يجعل هذا الجهد في ميزان حسناتي، وأن يجزي من أشرف عليه خير الجزاء، والحمد لله الأول بلا بداية، والآخر بلا نهاية، والصلاة والسلام على أفصح الناس منطقاً، وأثبتهم جنانا....

قائمة المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

ـ الكتب.

ـ احمد بن تيمية شيخ الإسلام، الاستغاثة في الرد على البكري، تحق:عبد الله بن يحي السهلي، (ط:1؛المملكة العربية السعودية: دار المنهاج للنشر والتوزيع، 1426هـ).

ـ أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، (ط:1؛ لا.م: دار شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، 1365 هـ - 1946 م).

ـ أحمد عتمر أبو شوفة، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، (لا:ط؛ ليبيا: دار الكتب الوطنية ،د.ت).

ـ أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ط:1؛ لا.م، دار عالم الكتب، 1429 هـ - 2008 م).

ـ احمد فريد، تيسير المنان في القرآن، (ط:1؛ المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي ،1439 هـ). ـ محمد سيد الطنطاوي، القصة في القرآن الكريم، (ط:1؛ قاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1992 م).

ـ أسعد حومد، أيسر التفاسير، (لا: ط؛ لا.م: لا.ن، د.ت).

ـ أبو إسلام صالح بن طه عبد الواحد، الفرقان من قصص القرآن (لا: ط؛ الأردن: الدار الأثرية، د.ت).

ـ بلبول عبد الباسط إبراهيم، القصص القرآني، (لا: ط؛ لا.ن، مصر. القاهرة، د.ت).

ـ جمال الدين ابن منظور، لسان العرب،(ط:3؛ بيروت: دار صادر، 1414 هـ).

ـ حمد بن إبراهيم الحريقي، التوحيد وأثره في حياة المسلم، (ط:1؛ المملكة العربية السعودية: دار الوطن، الريا ض، 1414هـ - 1993م).

ـ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحق: صدقي محمد جميل، (لا:ط؛ بيروت: دار الفكر ،1420 هـ).

ـ لابي الحسين احمد بن زكريا، مقاييس اللغة، تحق: عبد السلام محمد هارون، (لا:ط؛ لا.م: دار الفكر، د.ت).

ـ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحق: عبد الحميد هنداوي، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1421 هـ - 2000 م).

ـ حمود بن أحمد الرحيلي، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، (ط:1؛ المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1424هـ/2004م).

ـ سعيد عبد العظيم، عظات وعبر في قصص الأنبياء، (لا: ط؛ لا.م: دار الايمان لنشر وطبع، د.ت).

ـ سعيد عطية علي مطاوع، الاعجاز القصصي في القران، (ط:55؛ مصر. القاهرة: دار الافاق العربية، 5771هـ . 2006م).

ـ سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، تحق: زهير الشاويش، (ط:1؛ بيروت ـ دمشق، دار: المكتب الاسلامي، 1423 هـ /2002م).

ـ سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، (ط:16؛ القاهرة: دار الشروق، 1423هـ ـ 2002م). مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، (ط:3،لا.م، مكتبة المعارف، 1422 هـ ـ 2000 م).

ـ شمس الدين بن سالم الحنبلي، كشف اللثام شرح عمدة الأحكام، تحق: نور الدين طالب، (ط:1؛ الكويت ـ سوريا: دار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار النوادر، 1428 هـ - 2007 م).

ـ شمس الدين القرطبي، تفسير القرطبي، تحق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط:3؛ القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964م).

ـ صاحب الإسلام، ادب القصة القرآنية، (لا:ط؛ لا.ن، 2011م . لا.د).

ـ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، (لا:ط؛ لا.م: لا.ن، د.ت).

ـ صلاح عبد الفتاح خالدي، مع قصص السابقين في القرآن، (ط:5؛ دمشق: دار القلم، 1428هـ/2007م).

ـ عبد الرحمن بن سليمان التميمي، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، تحق: محمد حامد الفقي، (ط:7؛ القاهرة ـ مصر: دار السنة المحمدية، 1377هـ/1957م).

ـ عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي، شرح كتاب التوحيد، (لا:ط؛ لا.م: لا.ن، د.ت) ، http://www.islamweb.net.

ـ عبد العزيز بن عبد الرحمن، دروس في العقيدة، (لا:ط؛ لا.م:لا.ن،د.ت).

ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، شرح العقيدة الطحاوي، (لا:ط؛ لا.م:لا.ن،د.ت).

ـ أبو عبد الله شمس الدين الافغاني، جهود العلماء الحنفية في ابطال عقائد القبورية (ط:1؛لا.م:دارالصميغي، د.ت).

ـ ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ ـ 2001م ـ عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، (ط:2؛ بيروت: دار المعارف، 1395هـ ـ 1975م).

ـ على محمد الصلابي، الايمان باليوم الاخر، (ط:1؛ لا.م: دار ابن كثير، لا.د).

ـ عمر بن سعود بن فهد العيد، شرح لامية ابن تيمية، (لا:ط؛لا.م:لا.ن،د.ت).

ـ عمر العرباوي الحملاوي، كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد»، (لا: ط؛ لا.م، دار:مطبعة الوراقة العصرية،1404 هـ - 1984.

ـ فضل عباس، القصص القرآني، (ط:3؛ الأردن: دار النفائس الكريم،1430هـ ـ.2010).

ـ أبو القاسم الديباجي، القصص القرآنية، (ط:1؛ لا.م : لا.ن،1423هـ ـ 2003).

ـ أبو القاسم الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحق: صفوان عدنان الداودي، (ط:1؛ دمشق ـ بيروت: دار القلم، الدار الشامية، 1412 هـ).

ـ ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحق: سامي بن محمد سلامة، (ط:2؛ لا.م: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999 م).

ـ ابن كثير الدمشقي، قصص الأنبياء، تحق: عبد الحي الفرماوي، (ط:1؛ لا.م: دار الطباعة والنشرالاسلامية،1417هـ ـ 1997 م) .

ـ محمد أبو منصور، تهذيب اللغة، تحق: محمد عوض مرعب، (ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م).

ـ محمد أحمد خليل ملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، (ط:1؛ لا. م: دار مكتبة دار الزمان، 1405هـ - 1985م).

ـ محمد أحمد محمد معبد، نفحات من علوم القرآن، (ط: 2؛ القاهرة: دار السلام، 1426 هـ - 2005 م).

ـ محمد بن شمس الدين ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحق: محمد عبد السلام إبراهيم، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ - 1991م).

.ـ محمد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تفسير القرآن الكريم، تحق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية (ط:1؛ بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1410 هـ).

ـ محمد شمس الدين ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، تحق: محمد حامد الفقي، (لا:ط؛ بيروت، لبنان: دار المعرفة، د.ت).

ـ محمد بن صالح العثيمين، أصول في التفسير، (لا. ط؛ لا. م: دار ابن الجوزي، 1429هـ ـ 2008م).

ـ محمد خير العدوي، معالم القصة في القران الكريم، (ط:1؛ لبنان ـ بيروت: دار الفرقان، 2013م).

ـ محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، (لا:ط؛ تونس: الدار التونسية، 1984هـ).

ـ محمّد بن محمّد الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحق: مجموعة من المحققين، (لا:ط؛ لا.م: دار الهداية، د .ت).

ـ محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، تحق: أحمد محمد شاكر، (ط:1؛ لا.م: دار مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000).

ـ مجد الدين ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، (لا: ط؛ بيروت: دار المكتبة العلمية،1399 هـ - 1979م).

ـ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، القاموس المحيط، تحق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (ط: 8؛ لبنان: دار مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426هـ - 2005 م).

ـ محمد ناصر الدين الالباني، موسوعة الالباني في العقيدة، تحق: التراث والترجمة، (ط:1؛ صنعاء ـ اليمن: دار مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، 1431هـ ـ2010م.

ـ نعمة الله بن محمود النخجواني، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، (ط: 1؛ مصر، الغورية : دار ركابي للنشر، 1419 هـ - 1999 م). ـ فخر الدين الرازي خطيب، مفاتيح الغيب، (ط:3؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ).

ـ منى عبد الله حسن داوود، منهج الدعوة الى العقيدة في ضوء القصص القرآني، (ط:1؛ مملكة العربية السعودية، دار الامام محمد بن سعود بالرياض،1417 هـ).

ـ نجم، الدكتور محمد يوسف، فن القصة، (ط:1؛ لبنان ـ بيروت: دار الشروق، دار صادر، 1996م).

ـ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط: 4؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1407 هـ - 1987م).

ـ وهبة بن مصطفي الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (ط:2؛ دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418 هـ).

ـ ياسر بن حسين برهامي، القصص القرآني، (لا:ط؛ لا.م: لا.ن، د.ت).
.http://www.islamweb.net

ـ أبو يوسف مدحت بن حسن آل فراج المصري، المختصر المفيد في عقائد أئمة التوحيد، (لا: ط، بيروت —لبنان: دار مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، 1426 هـ - 2005م).

الفهارس

- فهرس الآيات.
- فهرس الموضوعات.

فـــــهـــرس الآيـــــــــات

57	﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ .... ﴾ الحج: ٣١	30
58	﴿ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ﴾ المؤمنون: ٢٢	38
59	﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ.....................وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴾ المؤمنون: ٢٦ - ٢٧	46
60	﴿ فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ..............إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ وَإِن كُنَّا لَمُبۡتَلِينَ ﴾ المؤمنون: ٢٨ — ٣٠	47
61	﴿ وَلَوۡ رَحِمۡنَٰهُمۡ وَكَشَفۡنَا مَا بِهِم مِّن ضُرّٖ........ ﴾ المؤمنون: ٧٥	20
62	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ............ ﴾ المؤمنون: ٧٨	36
63	﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ .... قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ﴾ الشعراء: ٢٣ — ٢٩	58
64	﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ .... فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ الشعراء: ١١٧ - ١١٨	46
65	﴿ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ...................... فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ النمل: ١٢ - ١٤	57، 59
66	﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ............................ ﴾ القصص: ١١	3
67	﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ .... وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ ﴾ القصص: ٣٨ — ٣٩	58
68	﴿ فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّۖ.................وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ القصص: ٤٠ —٤١	60
69	﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ .... ﴾ العنكبوت: ٤١	28

فهرس الآيات

84	﴿ فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ ﴿٥٠﴾ فَرَّتۡ مِن قَسۡوَرَةِۭ ﴿٥١﴾ ﴾ المدثر: ٤٩ – ٥١	31
85	﴿ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ....إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتٗا ﴿١٧﴾ ﴾ النبأ: ٦ – ١٧	33
86	﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ......لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ النازعات: ٢٤ - ٢٦	61-57
87	﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ....إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾ البروج: ١ –١٢	65
88	﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ ﴾ الكافرون: ١	19

فـــهرس المـــوضـــوعات الصفحة

فــــهرس المـــــوضــــوعات

